رفاهية الشغيلة والنقابات السوفييتية

كونستنتين ايسايف

رفاهية الشغيلة والنقابات السوفييتية

مطبوعات وكالة (نوفوستي) للنشر

موسكو ١٩٧١

مطابع شركة الاعلانات الشرقية
بالقــاهرة



النقابات قوة اجتماعية ذات نفوذ

قام المجتمع السوفييتى ، لدى انتقال وسائل الانتاج الرئيسية الى ملكية مجموع الشعب وتحقيق التحولات الجذرية فى الريف • بحل مشكلة اجتماعية كبرى هى مشكلة ازالة الطبقات المستغلة والأسباب المكونة لاستغلال الانسان لأخيه الانسان •

ان الغاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج الرئيسية وتأميم الأرض والثروات الطبيعية والصناعة الضخمة والبنوك وطرق سكك الحديد والتجارة الخارجية ، قد وضع بداية التطور السريع للقوى الانتاجية فى البلاد . وان روسيا ما قبل الثورة ، التى كانت متأخرة اقتصاديا وثقافيا قد تحولت ، بعد ان أصبحت سوفييتية فى عام ١٩١٧ ، الى دولة اشتراكية ذات صناعة متقدمة فى كافة المجالات وزراعة ممكننة ضخمة ، وعلم متقدم ، وثقافة وفن مزدهرين •

وقد قضى الاتحاد السوفييتى ، لأول مرة فى التاريخ والى الابد ، على البطالة منذ أربعين عاما ، وطبق بصورة شاملة حق الانسان فى العمل والراحة ، والضمان المادى فى الشيخوخة وعند

المرض ، وتقديم العلاج الطبى مجانا ، وكذلك نظام التعليم المجانى .

ويرتفع من عام لآخر مستوى معيشة السوفييت وفق خطة مرسومة . وتتقلص ساعات فترة العمل مع الاحتفاظ بنفس الأجور وأزديادها بصورة مطردة . وتتحسن ظروف السكن والمعيشة ، ويرتفع المستوى الثقافى والفنى .

وفى النتيجة جرى فى الاتحاد السوفييتى ، خلال فترة قصيرة نسبيا تقليص نسبة الوفيات بين السكان بمقدار ٤ مرات ، ونسبة الوفيات بين الاطفال بمقدار أكثر من ١٠ مرات .

ان الشعار الرئيسى للدولة السوفييتية هو : « كل شيء من أجل الانسان ، ولخير الانسان » . وضمان تحقيق هذا الشعار هو نمو جميع فروع الاقتصاد القومى وفق خطط مرسومة وعلى اساس التقدم العلمى والفنى .

وتتحدد الحياة الاقتصادية فى الاتحاد السوفييتى وفق خطة الدولة للاقتصاد القومى . فالاقتصاد المخطط بالذات هو الذى وضع حدا للازمات الاقتصادية والظواهر الأخرى لتناقضات نظام الملكية الفردية . كما ان خطط الاقتصاد القومى فى الاتحاد السوفييتى تخضع كليا لمصالح ازدياد الثروة الاجتماعية من اجل رفع المستوى المادى والثقافى للشغيلة باطراد .

ويشارك الشغيلة بأنفسهم بنشاط فى تخطيط الاقتصاد القومى . وتتكون الملامح الأولية للخطط فى المؤسسات مباشرة وتطرح للمناقشة فى الاجتماعات العامة للعاملين ، وفى اجتماعات الهيئات الانتاجية العاملة الدائمة . وتنظم النقابات هذه المناقشات ، اذ تقوم بتعميم المقترحات التى يقدمها الشغيلة ، ثم ترسلها الى الهيئات النقابية والحكومية العليا للتخطيط .

ويستمع المجلس المركزى للنقابات السوفييتية الى تقارير قادة لجنة التخطيط الحكومية فى الاتحاد السوفييتى حول مشاريع الخطط الخمسية والسنوية للاقتصاد القومى للبلاد ، ويناقشها . ويقدم المجلس المركزى للنقابات اقتراحاته الى مجلس الوزراء حول توسيع مجال اعداد الكوادر العمالية الماهرة ، وحول توظف رؤوس أموال اضافية لبناء المساكن ومؤسسات الاطفال دون سن الدراسة والمشاريع التثقيفية والعامة ، وحول زيادة انتاج بضائع الاستهلاك الشعبى وغيرها . ويأخذ بنظر الاعتبار اقتراحات الشغيلة التى تقدم اليه .

وتدرس اقتراحات النقابات ويؤخذ بها بنظر الاعتبار عند اقرار مجلس وزراء الاتحاد السوفييتى لمشاريع (مسودات) الخطط وكذلك لدى اقرار مجلس السوفييت الاعلى فى الاتحاد السوفييتى لها .

ان تنفيذ خطط الاقتصاد القومى والتفوق عليها بصورة منهجية قد ضمن الوتائر العالية والثابتة لازدياد الدخل القومى ، أى ذلك الجزء من النتاج الاجتماعى الاجمالى الذى كونه العاملون فى الانتاج المادى بعملهم .

وبالنظر لعدم وجود طبقات مستغلة فى الاتحاد السوفييتى فان جميع الدخل القومى يستخدم لما فيه صالح الشغيلة . وان الدولة السوفييتية تقرر فقط مسألة العلاقة المتبادلة بين أجزاء الدخل القومى الرامية للاستهلاك وتوسيع الانتاج العام ، وتنطلق فى ذلك من اعتبارات أهميتها حصراً .

ومن الناحية العملية فقد تكونت التقسيمات التالية بصورة اساسية : ان ثلاثة ارباع الدخل القومى تقريبا تخصص للاستهلاك أما الربع الباقى فيخصص للتراكم ، أى للاحتياجات ذات الطابع الانتاجى . وعليه فان الجزء الأكبر يخصص لاجابة المتطلبات المادية والثقافية المتنامية لابناء الشعب السوفييتى بصورة مباشرة .

ان خطة الدولة للاقتصاد القومي وكذلك التوزيع الحكيم للدخل القومي يكونان الأساس المتين لارتفاع مستوى معيشة الشغيلة باطراد . وتركز النقابات جهودها من اجل تنفيذ الخطة الاقتصادية التي تساهم في وضعها . وهي تسعى لبلوغ النجاحات قبل كل شيء في تطوير الانتاج . فان زيادة انتاج البضائع بنسبة أعلى مما هو وارد في الخطة ، وتخفيض التكاليف بصورة اضافية ، وغير ذلك من النجاحات في الانتاج والاقتصاد ، تشكل امكانيات مادية اضافية من اجل رفع مستوى معيشة الشغيلة . كما ان ادخال النظام الجديد للاقتصاد ، في السنوات الأخيرة ، يعطي دفعة اقتصادية لتطور الانتاج ، ويزيد المنفعة المادية لكل عامل في الانتاج في مردود عمله والمؤسسة التي يعمل فيها .

وتولي النقابات اهتماما كبيرا لهذه المسألة . وهي تستخدم الاتفاقيات الجماعية التي تعقد مع ادارة المؤسسة كوسيلة للنضال من اجل تنفيذ خطط الانتاج وبتفوق ، ومن اجل رفع رفاهية الشغيلة ومستواهم الثقافي والفني .

وتؤدي الاتفاقيات الجماعية الى زيادة مسئولية طرفين هما : الادارة واللجنة النقابية للمعمل والمصنع ، وذلك أمام العمال والموظفين من اجل تنفيذ الالتزامات الواردة في هذه الوثيقة وتستخدمها المنظمات النقابية ، وفي كل يوم ، للتأثير على هذا او ذاك من ممثلي الادارة ، الذين لا ينفذون بدقة الاتفاقية الجماعية .

وتضم النقابات السوفييتية في صفوفها أكثر من ٩٣ مليون مواطن . وهي قوة اجتماعية ذات نفوذ . وتنطلق المنظمات النقابية في معالجتها لجميع قضايا الانتاج والعمل والحياة اليومية والثقافية باعتبارها الجهة التي تعبر عن المصالح الجذرية اليومية للشغيلة . وان جميع نشاطات النقابات السوفييتية مفعمة بالرعاية لخير العاملين .

لماذا تنعدم البطالة فى الاتحاد السوفييتى ؟

ولدت البطالة كتابع لا مفر منه للنظام الاقتصادى القائم على الملكية الفردية . وبقيت فى الاتحاد السوفييتى حتى فى السنوات العشر الأولى التى اعقبت الثورة . وكان السبب فى ذلك هو الخراب الاقتصادى الذى احدثته الحرب العالمية الأولى والحرب الاهلية ، والتدخل الاجنبى المسلح والحصار الاقتصادى . وأدى ذلك الى ارجاع الاقتصاد القومى فى الجمهورية السوفييتية الفتية الى المستوى الذى كانت عليه البلاد فى القرن التاسع عشر . وفى عام ١٩٢٠ تقلص الانتاج الصناعى بالمقارنة مع زمن ما قبل الحرب بمقدار ٧ مرات . وبلغ الانتاج الزراعى مستوى يزيد قليلا عن نصف حجم انتاج ما قبل الحرب .

ولكن بالرغم من الوضع الاقتصادى العسير الذى يبعث على اليأس ، فان الدولة السوفييتية عملت منذ الأشهر الأولى لقيامها على قيام نظام التأمين ضد البطالة ، وشمل ذلك جميع الأشخاص مهما كان جنسهم أو عمرهم ومقدار اجورهم . وكان كل عاطل يكتسب منذ اليوم الرابع لفقدانه العمل الحق فى تسلم منحة قدرها متوسط أجرة العمل اليومية فى المكان الذى كان يعمل فيه .

كما ان الدولة السوفييتية بالاضافة الى المساعدة المادية ، وبالاخص فى سنوات اعادة بناء الاقتصاد ، عملت على جذب العاطلين للمساهمة فى النشاطات الاجتماعية . وفى الوقت نفسه جرى تنظيم اعمال التدريب والتعليم المهنى للأفراد القادرين على العمل . وأبديت رعاية خاصة بالشباب . وحددت فى المؤسسات أدنى نسبة لقبول الشبان والفتيات فى العمل من النسب المئوية لعدد الشغيلة الذين يعملون فى المؤسسة .

وتأسست فى الوقت نفسه المدارس التى سموها مدارس تلاميذ المعامل والمصانع . وساعدت هذه الاجراءات على توفير القوى العاملة الماهرة .

وسيطرت منظمات النقابات على نشاط بورصات العمل ، والمراعاة الدقيقة للدور فى توزيع العمل فى المصانع والمؤسسات .

لكن هذه الخطوات ساعدت فقط على تخفيف حدة مشكلة البطالة وتقليل المصاعب التى تواجه الافراد الذين كانوا يعانون منها . أما المجتمع السوفييتى فقد اعتبر مهمته الرئيسية هى ازالة الأسباب الاجتماعية والاقتصادية لهذه الظاهرة والتركة الثقيلة التى تركها لها الماضى .

وعمل الحزب الشيوعى ، الذى أستولت الطبقة العاملة الروسية بقيادته على السلطة فى البلاد ، على ان يوجه بمهارة جهود الشغيلة فى الدولة السوفييتية ، من أجل أن يقضى على الجوع والخراب الاقتصادى ، وان تعاد الحياة الى المعامل والمصانع والمناجم . وبعد ان بعث ونهض الاقتصاد القومى بنجاح وضع الحزب مهمة جديدة هى الانتقال من أعمال اعادة البناء فى الغالب الى اعادة تكوين الاقتصاد القومى على نطاق واسع .

وكانت خطة الكهربة التى أقرت فى نهاية عام ١٩٢٠ تنطلق من فكرة تطوير انتاج وسائل الانتاج فى الدرجة الأولى . وفى عام

١٩٢٥.بلغت حصة وسائل الانتاج فى الانتاج الصناعى عموما أكثر من مستواه قبل الثورة .

وطرح المؤتمر الرابع عشر للحزب ، الذى عقد فى ديسمبر عام ١٩٢٥ مهمة تحويل الاتحاد السوفييتى من بلاد تستورد المكنات والمعدات الى بلاد منتجة لها . وبهذه الطريقة فقط كان بالمستطاع ضمان الاستقلال الاقتصادى للدولة السوفييتية الفتية .

واصبح التصنيع يشغل مركز الصدارة من اهتمام الحزب والبلاد . وسرعان ما ازداد الطلب على العمال والاختصاصيين من ذوى التأهيل المتوسط والعالى . وبلغت الأعمال المقرر انجازها حدا أدى الى تناقص عدد العاطلين باستمرار . وفى نهاية عام ١٩٣٠ تم القضاء على البطالة نهائيا فى المدن .

وأدى تطبيق نظام التعاونيات الفلاحية فى الزراعة ، وقبل ذلك جذب الفلاحين الى مختلف المنظمات التعاونية للتسويق والتسليف ، الى تغيير ظروف حياة الشغيلة فى القرية الى الأفضل .

وبعد القضاء على البطالة اصبحت مصادر العمل عنصرا من العناصر المحددة لتخطيط الاقتصاد القومى ، وحقلا لتوجيه الحياة الاجتماعية . أن النظام الاقتصادى السوفييتى يتيح مسبقا مراعاة مصادر العمل فى المجتمع ، وحاجة الاقتصاد القومى ، ويعد بشكل منهاجى الافراد المؤهلين للمصانع والمنشئات ، والاستفادة منهم لما فيه مصلحة التطور الأكثر سرعة للقوى الانتاجية فى البلاد . وتجد هذه القابليات تعبيرا لها فى الخطط الاقتصادية . وتعتبر أساسا من الأسس الجوهرية لوضع أهم الدلائل الاقتصادية للبناء الاقتصادى والثقافى .

ان الوتائر العالية في نمو الانتاج العام ، وزيادة حجمه باطراد ، وضخامة الاعمال الانشائية ، وتطور الاقتصاد القومي في المناطق التي تفتقر الى التعمير في الشرق والشمال ، ذات الثروات الطبيعية الغنية ، واتساع المجالات غير الانتاجية باستمرار ، يتطلب اعدادا متزايدة من العاملين من مختلف المهن ، واختصاصيين من ذوى التأهيل المتوسط والعالى . وقد ازداد عدد العمال والمستخدمين العاملين فى الاقتصاد القومى السوفييتي منذ عام ١٩٢٨ وحتى ١٩٦٥ بمقدار ٦ مرات ، ووصل عددهم حتى ٧٧ مليون شخص تقريبا • وفي عام ١٩٧٠ ازداد عددهم عن ٩٠ مليون شخص . وتزداد الحاجة للايدى العاملة بشكل خاص فى حقل الاعمال الانشائية وبعض مرافق الانتاج التعدينى والمجالات غير الانتاجية • وفى الدرجة الأولى دوائر الخدمات العامة والمواصلات والاقتصاد العام .

ويكتسب الاستخدام الصحيح لمصادر العمل فى الظروف العصرية أهمية كبرى شيئا فشيئا . ويواصل الاقتصاد السوفييتى تطوره بوتائر عالية • وبالمناسبة أن امكانيات توسيع الانتاج على حساب جذب عاملين اضافيين للعمل لا زالت محدودة • وتجرى مواصلة زيادة حجم الانتاج فى المستقبل ، والى حد كبير ، دون الالتجاء الى زيادة العاملين – اى عن طريق تطوير وتحسين التكنولوجيا ورفع تأهيل الكوادر ، وتحسين تنظيم العمل ، والاستفادة من وقت العمل بصورة صحيحة ، وتحسين نظام الادارة وغير ذلك .

ويمكن الآن مشاهدة اعلانات الدعوة للعمل فى كل مكان ، وفى جميع اتحاد البلاد . وتذكر مؤسسات ودوائر كثيرة أسماء المهن العديدة التي يدعى أصحابها للعمل هناك .

وتشارك المنظمات النقابية في عمل لجان الدولة في استخدام مصادر العمل ، وفى حل قضايا اعداد وتوزيع العمال فى العمل ، وتوظيف الراغبين فى العمل فى مجال الانتاج العام ، كما تساعد فى اختيار العمال بصورة منظمة للعمل فى هذا المشروع أو ذاك . وتشرح لهم المزايا والفوائد التى يجنيها من يسافر للعمل فى مناطق أخرى من البلاد .

الأجور تزداد

ان حق الانسان السوفييتى فى العمل يعنى حقه فى الحصول على عمل مضمون ذى اجر يتناسب مع مقدار وكيفية العمل . وهذا هو المبدأ الاشتراكى فى دفع الأجور . وهو ينص على أن من كل حسب قدرته ، ولكل حسب عمله . ويدفع الأجر لقاء العمل فى الاتحاد السوفييتى بحسب مقدار وكيفية العمل ، دون اعتبار للعمر أو الجنس أو لون البشرة والعرق أو القومية التى ينتسب اليها العامل .

وتأخذ الخطط الاقتصادية بنظر الاعتبار زيادة الأجور بصورة مستمرة . وتضمن الزيادة المقررة للأجور بازدياد الانتاج وانتاجية العمل ، وفق الخطة المرسومة .

وبفضل النجاحات الاقتصادية فان الأجور النقدية للعمال والمستخدمين فى الاتحاد السوفييتى قد ازدادت فى المتوسط فى عام ١٩٦٥ عن مستوى ما قبل الحرب عام ١٩٤٠ بمقدار ٩ر٢ مرة . وكان المقرر وفق الخطة الخمسية (لأعوام ١٩٦٦ ــ ١٩٧٠) زيادتها كذلك فى المتوسط بمقدار ٥ر٢٠ بالمئة . ولكن أجور العمال

والمستخدمين قد ازدادت خلال الاعوام الاربعة الاولى من الخطة الخمسية فى المتوسط بمقدار ٢١ بالمئة .

وفى عام ١٩٧٠ ، العام الختامى للخطة الخمسية الثامنة المنتهية ، جرى من جديد تجاوز المستوى السابق . وبلغ متوسط الأجر الشهرى للعمال والمستخدمين مع حساب جميع المنح (العلاوات) ١٢١ روبلا مقابل ١١٥ روبلا المقررة .

فما هى العلاقة بين هذه الدلائل وبين ازدياد انتاجية العمل ؟ فى فترة ١٩٦١ ــ ١٩٦٥ كان مقابل كل نسبة زيادة فى انتاجية العمل توجد زيادة فى الأجور تبلغ ٥٢ر٠ بالمئة . وقد تغيرت العلاقة هذه فى السنوات التالية لصالح الأجور التى بلغت الزيادة فيها ٦٧ر٠ ــ ٦٨ر٠ لكل واحد بالمئة من الزيادة فى انتاجية العمل .

وتدفع الأجرة لقاء العمل فى الاتحاد السوفييتى بموجب نظامى الدفع عن فترة زمنية محددة والأجرة حسب الانتاج بالقطعة . وتتوقف الأجرة فى حالة الدفع حسب الانتاج بالقطعة بصورة مباشرة على نتائج عمل العامل . ولا يجرى الدفع حسب الانتاج الا لدى اكثر من نصف العمال الصناعيين بقليل . وتقوم الادارة برفع معدل عملهم لدى تحسين المعدات وتنظيم الانتاج ، وذلك بعد الاتفاق مع اللجنة النقابية فى المصنع او المعمل . ونظرا لكون الاجراءات التنظيمية والفنية المنفذة تضمن زيادة انتاجية العمل ، فان رفع معدلات العمل لا يؤدى الى انخفاض أجور العمال ، بل يتيح فقط تنظيم ازديادها بصورة مخططة ، ويساند العلاقة المفروضة بينها وبين انتاجية العمل .

ويعتبر نظام التعريفة اساس تنظيم الأجور والتحكم المركز فيها . ويطبق النظام شبكة التعريفة ذات المراتب الست لغالبية فروع الانتاج وكثير من المهن . ويقام بمساعدة نظام التعريفة وضع

مستوى محدد لأجور عمل العمال والمستخدمين اعتمادا على نوعية مهنهم ومستوى تأهيلهم ، وبحساب فرع الانتاج وظروف العمل ، مع وجود معاملات لتعديلها بحسب الخصائص الطبيعية والمناخية والاقتصادية لهذه المنطقة أو تلك فى البلاد . ففى فرع بناء الماكينات ، مثلا ، يزيد مستوى المرتبة السادسة (العليا) للتعريفة بمقدار مرتين على مستوى المرتبة الاولى (الأدنى) . أما فى صناعة الفحم فان هذا الفرق يكون أكبر ، بينما يكون فى صناعة الأغذية أقل .

ويجرى تحديد المراتب فى المؤسسات من قبل لجان التأهيل الخاصة التى تتألف من ممثلى الادارة ، وبضمنهم مهندس فى شؤون الامن الصناعى وممثل للجنة النقابية . ويمنح العامل المرتبة بحضوره . وتقر ادارة الورشة قرار اللجنة حول مرتبة العامل بالاتفاق مع اللجنة النقابية فى الورشة .

ويوجد فى الفروع الانتاجية وكذلك غير الانتاجية نظام منح العمال والمستخدمين مكافآت خاصة لقاء نتائج عملهم الفردى ، اما الفرق ومجموعات العمل فى الأقسام والورشات فتعطى المكافآت لقاء نجاحاتها الجماعية فى العمل . ويجرى بشكل خاص فى حالات كثيرة اضافية نظام الدفع حسب الزمن الى أنظمة دفع المكافآت لقاء النتائج الكمية والكيفية للعمل . وتشارك النقابات فى المركز وفى المناطق والمؤسسات بوضع قواعد اعطاء المكافآت .

وتم فى السنوات الاخيرة توسيع نظام الحفز الاقتصادى فى الصناعة والانشاءات والنقل والمؤسسات الزراعية الحكومية وفى فروع الاقتصاد الأخرى ، وقد ادى هذا الى زيادة الاهتمام بالمنفعة المادية لدى العمال والاختصاصيين والمستخدمين وقادة الانتاج فى تحقيق نتائج العمل الفردى والجماعى . ويرتبط ذلك بتطبيق الاصلاح الاقتصادى الذى اكسب طرق تخطيط الانتاج

مرونة وسرعة أكبر فى العمل . كما وسع النشاط الاقتصادى المستقل للمؤسسات ، واتاح استخدام العوامل الاقتصادية كالربح والسعر والمنح والقروض على نطاق اكثر شمولا من أجل تنمية القوى المنتجة للمجتمع .

وبالطبع فان المؤسسة تأخذ بنظر الاعتبار وبموجب الخطة الحجم المقرر لصندوق الاجور والمخصصات اللازمة لتحسين ظروف العمل وحياة العاملين . ولكن توسعت لديها الآن أمكانيات التشجيع المادى للعاملين فيها من مواردها الخاصة ، اذ ازدادت وارداتها بتحسين عملها الانتاجى والاقتصادى . فجرى فى المؤسسة تكوين صندوق للتشجيع المادى وصندوق للأعمال الاجتماعية والثقافية وبناء المساكن ، من المبالغ المستخلصة من الأرباح ، وهى مبالغ ضخمة تزيد بـ ٣ ــ ٥ مرات على المبالغ المناظرة التى كانت تخصص لهذا الغرض قبل اجراء الاصلاح الاقتصادى .

وتدفع للعمال من صندوق التشجيع المادى مكافآت لقاء تنفيذهم وبتفوق معدلات العمل والمهام المقررة فى الخطة ، وتحسين نوعية المنتجات والاقتصاد فى المواد والآلات . وفى الوقت نفسه تدفع المكافآت للأخصائيين وقادة الانتاج لقاء تحقيقهم دلائل عالية فى عمل المؤسسة . ويحصل على مثل هذا النوع من المكافآت أغلب العاملين مع مراعاة مقدار الجهد الذاتى لكل منهم . وتمنح المكافآت اعتمادا على النتائج الاجمالية لفترة زمنية معينة من السنة وأحيانا لمرة واحدة .

وتبلغ المكافآت اعتمادا على النتائج الاجمالية خلال سنة مستوى متوسط الأجر فى اسبوعين . وتصل فى بعض المؤسسات التى تحقق افضل النتائج الانتاجية الاقتصادية الى مستوى أجر عن ثلاثة أسابيع ، وحتى أجر شهر واحد . ويراعى عند منح المكافآت اعتمادا على النتائج الاجمالية لا مقدار رصيد العمل

الفردى لكل عامل وموظف خلال الفترة الاخيرة فقط بل وطول فترة عمله فى المؤسسة .

وقد تحدثنا سابقا عن الزيادة الكبيرة لمتوسط اجور العمال والمستخدمين فى سنوات الخطة الخمسية الثامنة . وقد ازدادت الأجور بسرعة ، وبشكل خاص ، فى المؤسسات الصناعية التى كانت لها الأسبقية فى تنفيذ الاصلاح الاقتصادى قبل غيرها من فروع الاقتصاد القومى . وقد تم فيها ما لا يقل عن ثلث الزيادة المذكورة على حساب المكافآت الممنوحة من صناديق التشجيع المادى للمؤسسات . والمقصود هو أن زيادة أجور العمل ستستمر على حساب مصدرين هما : صناديق الاجور الحكومية ، والجزء المستقطع من أرباح المؤسسة والمحول الى صناديق التشجيع .

ويتم تكوين صناديق التشجيع وصرف المبالغ منها على أساس القواعد النموذجية التى أقرتها أجهزة السلطة والنقابات معا . ويقوم مديرو الشؤون الاقتصادية فى المؤسسات بوضع هذه القواعد وأقرارها حسب الظروف المرعية ، وذلك بالاتفاق مع اللجان النقابية .

وتختبر المنظمات النقابية وتراقب يوميا فيما اذا كان يجرى بشكل صحيح تطبيق الانظمة الموضوعة لأجور العمل وكذلك قواعد منح المكافآت ، وفيما اذا كانت تجرى فى الوقت المناسب تسوية الحسابات مع العمال والمستخدمين .

وتقوم اللجان النقابية فى المؤسسات والدوائر بالعمل فى هذا الحقل بمساعدة هيئة دفع الأجور ومنح المكافآت . وتقر اللجنة النقابية فى المؤسسة عدد أعضاء الهيئة المذكورة ويتراوح ما بين ٣ — ٢١ نقابيا نشيطا ، وذلك اعتمادا على عدد أعضاء المنظمة النقابية وحجم العمل . ويجذب العمال والمستخدمون للمساهمة

فى عمل الهيئة . وبالاضافة الى الرقابة على صحة تطبيق الأنظمة الموضوعة لدفع الأجور ، والالتزام بنظام الدفع فان الهيئة تناقش الاقتراحات التى تطرحها اللجنة النقابية ، حول تحسين وتطوير هذه المسألة على الدوام .

ان جميع قضايا رفع أجور العمل التى تحدد لدى وضع الخطة الاقتصادية تقررها الحكومة والأجهزة الاقتصادية للدولة بالاتفاق مع النقابات ، اذ تقدم الاقتراحات حول الاجراءات الخاصة بزيادة الأجور التى تتم فى آن واحد فى هذا الفرع او ذلك ، ولهؤلاء أو أولئك . وأحيانا لملايين عديدة من جماهير الشغيلة ، اذا ما دعت الضرورة لذلك وتوفرت الامكانيات المادية لتحقيقها .

وفى نهاية عام ١٩٦٤ جرت زيادة الاجور بنسبة ١٩ ـ ٢٦ بالمئة لعشرين مليون شخص من العاملين فى الخدمات العامة ، وذلك بمساهمة النقابات المباشرة . كما ازدادت وتتشد لدى العاملين فى حقل التعليم فى المتوسط بنسبة ٢٦ بالمئة ، ولدى العاملين فى حقل الصحة بنسبة ٢٤ بالمئة ، ولدى العاملين فى حقل الخدمات السكنية بنسبة ١٥ بالمئة ، ولدى العاملين فى حقل التجارة والتغذية العامة بنسبة ١٩ بالمئة .

وقد تحققت فى عام ١٩٦٨ اجراءات كبيرة بشكل خاص تتعلق بمصالح ٦٠ مليون شخص من الشغيلة . وكان من نتيجة ذلك أن ازداد الحد الأدنى للأجور فى جميع الفروع . كما ازدادت الامتيازات فى أجور العمل لدى العاملين فى المناطق الواقعة فى أقصى الشمال والمناطق المتأخمة لها .

ان العاملين فى بناء وتسيير مكنات التشغيل يؤلفون فصيلة من أكبر فصائل الطبقة العاملة ، اذ يبلغ عددهم فى الاتحاد السوفييتى أكثر من مليون و ٣٠٠ ألف شخص . وهم لا يعملون فى

بناء المكنات فقط ، بل وفي كثير من الفروع الاخرى . وقد زيدت تعريفات اجورهم منذ النصف الاول لعام ١٩٦٨ بمعدل متوسط يبلغ ١٥ بالمئة .

كما زيدت خلال عام ١٩٦٩ اجور تسعة ملايين شخص من العاملين في البناء وصناعة المواد الانشائية من ذوي الأجر المتوسط. وازدادت تعريفة الأجور للعمال هنا بنسبة ٢٣ ـ ٢٥ بالمئة وكذلك ازدادت رواتب المهندسين والفنيين بنسبة ٩ ـ ١٢ بالمئة .

وتواصل النقابات سوية مع المنظمات الاقتصادية تحسين شؤون تنظيم الأجور من أجل مواصلة توزيع الخيرات المادية ، وقبل كل شيء اعتمادا على كمية وكيفية العمل الذى يبذله كل عامل .

ويدفع أجر عمل الفلاحين الكولخوزيين ، أى أعضاء التعاونيات الزراعية الانتاجية ، بالاعتماد على كميته وكيفيته ايضا . لكن اشكال الدفع هنا مختلفة . فان الكولخوز يدفع لأعضائه كل شهر سلفا مالية مضمونة . وعند انتهاء السنة الزراعية يراجع نتائج العمل ويجرى الحسابات مع جميع الكولخوزيين ويدفع لكل فرد منهم اجره كاملا .

ويتم فى الكولخوز ايضا دفع الاجر بالشكل الطبيعى اضافة الى الأجور النقدية . ويستطيع الكولخوزى ، اذا اراد ، الحصول على كمية الحبوب الضرورية وغيرها من المواد الغذائية لمتطلبات العائلة وكذلك غذاء الماشية من حساب اجر عمله ، أو الحصول عليها بالكمية والطريقة التى يقررها الاجتماع العام للكولخوزيين . ويتم منح المواد الغذائية لدى الحصول عليها . وفى الوقت الحاضر يفضل الكثير من الكولخوزيين ان يحصلوا على النقود بدلا من المواد الطبيعية . ويفسر ذلك باتساع وتحسن تجارة التجزئة للجمعية

التعاونية الاستهلاكية في القرية ، وتطور شبكة مؤسسات التغذية العامة .

وأساس حساب عمل الكولخوزيين لغرض دفع الأجور مقابلة هو مقدار العمل اليومي . وتعتبر وحدة الحساب هذه أساس تحديد معدلات مختلف أشكال الأعمال الزراعية . وتزداد من عام الى آخر أجور العمل اليومي النقدية وذلك لازدياد عائد انتاج الكولخوز . وتزداد الواردات النقدية للكولخوزيين حسب العمل اليومي بشكل اسرع من اجور العمال والمستخدمين ، مما يتفق ونهج المجتمع في التقريب بين مستويات دخل الشغيلة في المدينة والقرية .

وتولى النقابات اهمية كبيرة للباعث الاقتصادي لازدياد انتاجية العمل العام . لكنها تراعي الاهتمام بالفائدة المادية وارتباطها بشكل وثيق بالبواعث الاخلاقية للعمل .

وتكتسب علاقة المجتمع بالفرد العامل مغزى هاما في هذا الخصوص . فهو لا يقتصر على تقديم أقصى الامكانيات وجميع الخيرات والامتيازات المادية المتزايدة له فقط ، بل ويظهر كافة الاعتبارات للعامل والكولخوزي والعامل في الفروع غير الانتاجية والعلوم والثقافة لقاء النجاحات في العمل . ويعتبر لقب بطل العمل الاشتراكي أعلى لقب امتياز في البناء الاقتصادي والثقافي في الاتحاد السوفييتي . وقد منح عدد كبير من المواطنين لقاء انجازاتهم في العمل أوسمة وميداليات الاتحاد السوفييتي . وفي ابريل عام ١٩٧٠ سلم بمناسبة الذكرى المئوية لمولد لينين كثير من العمال والمستخدمين والمهندسين والفنيين ورجالات العالم والفن والثقافة ميدالية (لقاء العمل المتفاني) . وحصلت مجموعات العاملين في ٢٥٠٠ مؤسسة بمناسبة اليوبيل اللينيني على شهادة الشرف التي تمنحها الهيئات القيادية للبلاد والنقابات . وكثيرا

ما تبادر الهيئات النقابية سوية مع الهيئات الاقتصادية والحزبية الى منح الشغيلة ومجموعات العاملين منهم الجوائز الحكومية .

وتجرى فى كافة فروع الاقتصاد القومى المسابقات الاشتراكية التى يشترك فيها كل الشعب من أجل تنفيذ والتفوق فى تنفيذ خطط الدولة • وتقوم النقابات بتنظيم هذه الحركة الاجتماعية للشغيلة • وهى تعين بالاشتراك مع الهيئات الاقتصادية الفائزين فى المسابقة وتمنحهم الاشكال المختلفة من التشجيع الاجتماعى والحث المادى . وتوضع صور الفائزين على لوحات الشرف التى تقام فى كل مؤسسة ، وكذلك فى الميادين لكل مدينة وقرية . وتمنح المجموعات الفائزة فى المسابقة رايات الشرف الحمراء للحكومة والمجلس المركزى للنقابات والوزارات واللجنة المركزية للنقابات •

ويعمل العمال والمستخدمون بابداع ، وبكل ما لديهم من قوة • وبذلك يضاعفون الثروة العامة للبلاد التى هى أساس رفاهية الشعب ، ويوطدون قوة دولتهم الشعبية . وقبيل اليوبيل اللينينى ، وفى يوم السبت المصادف ١١ أبريل عام ١٩٧٠ ، خرج الملايين من مواطنى الاتحاد السوفييتى فى يوم عطلتهم الى المصانع والحقول للمشاركة فى العمل المجانى لخير المجتمع • وقد أنتج فى هذا اليوم من المنتجات الصناعية فقط ما قيمته ١١٦ مليون روبل • وكان هذا اليوم هو يوم السبت الشيوعى •

وقد وضع عمال السكك الحديدية فى موسكو بداية هذا النشاط فى عمل السوفييت قبل اكثر من نصف قرن • وكان وضع الجمهورية السوفييتية الفتية آنذاك قد توتر الى أقصى حد فى جبهات النضال ضد القطعان المسلحة لأعداء الثورة والمتدخلين الأجانب . واشتد الخراب الاقتصادى فى البلاد . وتوقفت مؤسسات كثيرة عن العمل بسبب نفاد الوقود والمواد الخام ،

وتعطلت القاطرات وعربات السكك الحديدية فى طرقها ، وتوقفت الحركة .

ولغرض مساعدة الدولة قرر عمال السكك الحديدية فى عنبر (سوربيروفوتشنايا) فى العاصمة يوم ١٠ مايو عام ١٩١٩ أن يعملوا مجانا ست ساعات اخرى بعد يوم عملهم ، واصلحوا خلالها ٤ قاطرات و ٢٦ عربة . وبالاضافة الى ذلك قام عمال السكك الحديدية بتفريغ وشحن ٩٣٠٠ بود من الحمولات (البود = ٣٦ رطلا مصريا) . واحتذى شغيلة كل البلاد حذو عمال السكك الحديدية فى موسكو .

ورأى لينين فى مبادرة عمل السوفييت هذه بداية العمل الشيوعى ، المفعم بالاهتمام المتفانى بخير مجتمعهم كله ، وسمى مبادرة رجال السكك الحديدية بالمبادرة العظمى . وان سمات البطولة فى العمل التى اشار اليها لينين قد تجسدت فى أيامنا فى المباراة الاشتراكية لعموم الشعب . ومن مظاهرها عمل السوفييت يومى السبت والاحد ، طوعا وبدون مقابل ، وذلك رغبة منهم فى مساعدة المجتمع والدولة فى حل هذه المهمة او تلك من المهام الاقتصادية .

ومما لا شك فيه ان دفع الأجور لقاء العمل سوف يكون ولفترة طويلة المصدر الرئيسى لاجابة المتطلبات المادية والروحية لشغيلة الاتحاد السوفييتى . لكن وسائل التشجيع المعنوى ستزيد بعدة اضعاف قوة البواعث الاقتصادية فى العمل . ان الاقتران الدائم والصحيح بين البواعث الاقتصادية والاخلاقية فى العمل هو بالنسبة للمجتمع السوفييتى عامل قوى وكبير لنهوض الاقتصاد القومى باستمرار .

الصناديق الاجتماعية للاستهلاك

التأمين الاجتماعي والنقابات

ولا تقتصر واردات الانسان السوفييتي على الاجـر والمكافآت المختلفة ، اذ تضاف الى اجره الشخصي لقاء قيامه بالعمل مبالغ كبيرة ، يخصصها المجتمع لكل فرد من افراد الشغيلة لدى فقدانه القدرة على العمل مؤقتا ، كما تعطى له اجازة سنوية . كما تعطى بشكل رواتب تقاعدية للمواطنين المقعدين أو العاجزين عن العمل ، وبشكل منح للطلاب ، ومخصصات للامهات وفي حالات اخرى . ولقد أعفت الدولة السوفييتية المواطنين من دفع أجـور علاجهم الطبي وكذلك تعليمهم ، واخذت على عاتقها جزءا كبيرا من مصاريف دفع أجور السكن وغير ذلك من الخدمات الحيوية الهامة .

ولا يمكننا بدون هذا العامل الجوهري ان ندرك بشكل صحيح ما يقدمه المجتمع السوفييتي للشعب والعائلة وكل فرد ، ولا يمكننا ان نحدد بشكل موضوعي مستوى المعيشة .

ان المبالغ المخصصـة لاجابة المتطلبات الملحة لجميـع اعضاء المجتمع علاوة على اجورهم الفـردية ، تسمى في الاتحـاد السوفييتي

بالصناديق الاجتماعية للاستهلاك • وهي تؤلف مع صناديق اجور العمل الجزء الاكبر من الدخل القومي المخصص للاستهلاك • وان الصناديق الاجتماعية للاستهلاك هي قاعدة مادية مأمونة لتحقيق الحقوق الدستورية الانسانية جدا للانسان السوفييتي في تحسين ظروف معيشته ، وتقوية صحته ، واجابة حاجاته الثقافية .

وفي الوقت الحاضر يقدم عدد من الخيرات الاجتماعيه والثقافية على حساب الصناديق الاجتماعية للاستهلاك الى كافة المواطنين مهما كان مقدار رصيدهم في العمل الذي يقدمونه للثروات الاجتماعية في البلاد • ومن ذلك ، على سبيل المثال ، الخدمات الطبية والتعليم • ويحصل السكان على الجزء الآخر من الخيرات من هذه الصناديق بموجب علاقة خاصة مع رصيد العمل لكل فرد وبمقادير يجرى تعيينها اعتمادا على حساب هذا الرصيد • ومثال ذلك المخصصات النقدية لفترات فقدان الفرد للقدرة على العمل والراتب التقاعدى لدى الشيخوخة • وتعين مقادير بعض المنح وفقا لمستوى أجر العمل للفرد ونشاطه في العمل وخدماته للمجتمع وغير ذلك • وتنقص مقادير المنح والامتيازات في بعض الحالات عندما يكون وارد الفرد في العمل عاليا ، بينما تقدم لأفراد الشغيلة ذوى الأجر المنخفض بصورة كاملة • وبذلك فان المجتمع يعمل الى درجة ما على التعويض عن عدم التكافؤ الموجود في قدرات المواطنين على العمل والاختلاف في مستويات معيشتهم ، والتي تتحدد بصورة رئيسية بمقادير واردات العمل •

وفي اعقاب ارتفاع الدخل القومي وتراكم الثروات الاجتماعية وارتفاع الاجرة فان الصناديق الاجتماعية للاستهلاك تزداد باطراد . واذا ماكانت المبالغ فيها عام ١٩٤٠ تساوى ٤ر٦ مليار روبل ، أى ٢٤ روبلا للفرد الواحد من السكان ، فانها بلغت في عام ١٩٦٥ ما مقداره ٤٢ مليار روبل أى بمقدار ١٨٢ روبلا للفرد الواحد من السكان •

ويجرى تخطيط عمل هذه الصناديق ، وكذلك الانتاج المادى ، على نطاق الدولة كلها • فتقدم الهيئات النقابية اقتراحاتها بتكوين وتوزيع الصناديق الاجتماعية ، وتعمل على استخدام المبالغ المقررة بصورة فعالة فى اجابة متطلبات الناس •

وقد روعى فى الخطة الخمسية الثامنة زيادة الصناديق الاجتماعية للاستهلاك فى عام ١٩٧٠ حتى ٦٠ مليار روبل ، أى بمقدار ٢٤٦ روبلا للفرد الواحد من السكان • وفى الواقع حصل الناس فى السنة الرابعة من الخطة الخمسية (أى عام ١٩٦٩) من المخصصات والمنح على حساب الصناديق الاجتماعية للاستهلاك مامقداره ٥٩ مليار روبل •

ان تحقيق الاسراع فى نمو الاقتصاد القومى قد أتاح زيادة أحجام الصناديق الاجتماعية للاستهلاك فى السنة الأخيرة من الخطة الخمسة (عام ١٩٧٠) الى ٦٣ مليار روبل . وهذا المبلغ يزيد بنسبة ٤٤ بالمئة على جميع مصاريف البلاد بموجب ميزانية الدولة فى الاتحاد السوفييتى لعام ١٩٧٠ • وبالطبع فان المبلغ الذى ناله الفرد الواحد من السكان كان يزيد عن المقرر بكثير .

فالى أى الاغراض الثابتة توجه هذه المبالغ الضخمة ، وبأية حصص ؟ ان اكثر من ربع هذه المبالغ يصرف على التأمين الاجتماعى الحكومى للعمال والمستخدمين •

وكانت دائرة التأمين الاجتماعى الحكومى للعمال والمستخدمين قد تحولت منذ اربعين عاما الى نقابات البلاد • واخذت المبالغ المخصصة للتأمين الاجتماعى تصل بانتظام من المصانع والمعامل والمؤسسات بشكل اشتراكات تأمين تقيد لحساب صندوق الاجور وتدفع بالتقسيط زيادة على مبالغ الصندوق • ولا يتحمل العمال والمستخدمون أية مصاريف للضمان الاجتماعى •

وقد جرى تحـديد التعريفات لاشـتراكات التامين بمقتضى تقسيم النقابات الى الفروع المهنية • وبمقادير مختلفة • وروعيت بنظر الاعتبار طبيعة الانتاج وظروف العمل وغيرها من خصائص الفرع المهنى • وتدفع اشتراكات التأمين بأعلى تعريفة بنسبة ٩ بالمئة الى صندوق أجور العمل من قبل المصانع والمعامل ومؤسسات الفرع الى نقابة صناعة الفحم • وتحصل نقابة العمال والمستخدمين الزراعيين من المؤسسات الحكومية الخاصة بفرعهم لهذا الغرض بنسبة ٤ر٤ بالمئة •

وفى عام ١٩٧٠ بلغت ميزانية التامين الاجتماعى الحكومى للعمال والمستخدمين أكثر من ٥ر١٦ مليار روبل ، وهذا المقدار يزيد بنسبة أكثر من ١٠ بالمئة على المبالغ المناظرة للعام السابق • ومنها أكثر من ١٥ مليار روبل خصصت لدفع مختلف المنح النقدية والرواتب التقاعدية المختلفة • وتؤلف مصاريف العلاج فى المصحات والمصايف ونفقات راحة الشغيلة وأطفالهم الجزء الأكبر من الميزانية •

ويتولى الاشراف على التأمين الاجتماعى الحكومى المجلس المركزى للنقابات السوفييتية ، أما فى الارياف فتقوم بذلك مجالس النقابات • وتقرر اللجان النقابية فى المصانع والمعامل كافة قضايا التامين الاجتماعى • ويوجد فى جهاز كثير من الهيئات النقابية موظفون صحيون دائمون وأطباء مهرة • وتساعد كل لجنة فى المصنع والمعمل والمؤسسة هيئة للضمان الاجتماعى تتألف من أكثر الأعضاء النقابيين نشاطا • وينتخب فى أدنى حلقة للمنظمة النقابية الاولية ـ فى كل مجموعة نقابية ـ مندوب للضمان • ومن واجباته عيادة رفاقه المرضى من فريق العمل ، وزيارتهم فى بيوتهم أو فى المستشفى والعناية بهم وبعائلاتهم •

وتستخدم الهيئات النقابية مبالغ كبيرة للتأمين الاجتماعي الحكومي وبمساعدة مليوني شخص من النشطاء الاجتماعيين • ويقوم بالوظائف الفنية من قيد وحساب ودفع المبالغ النقدية جهاز المحاسبة في المصنع أو المعمل أو المؤسسة بموجب التنظيم الاداري السائد •

ويشمل الضمان الاجتماعي الحكومي جميع العمال والمستخدمين بدون استثناء ، ويضمن ذلك الافراد الذين يعملون مؤقتا أو لموسم واحد • ويكتسب كل منهم منذ لحظة قبوله في العمل حق الاستمتاع بالضمان الاجتماعي •

ويتمتع السوفييت وعلى اوسع نطاق بحق المنح النقدية خلال فترة فقدانهم القدرة على العمل أثناء المرض ، وضرورة العناية بالمريض في العائلة أو مستشفى العزل ، ونقله مؤقتا لاسباب صحية الى عمل أقل صعوبة ، ولكن تدفع مقابله أجور أقل ، وكذلك بالعلاج في المصح أو المصيف وتركيب الاعضاء الاصطناعية لدى الاصابة بعاهة • وتقدم اللجنة النقابية المنح والتسهيلات للفرد منذ أول يوم لفقدانه القدرة على العمل وحتى شفائه او اعتباره مقعدا • ولدى اصابة الفرد بحادث ما اثناء العمل أو بمرض يتعلق بالمهنة فان التعويضات المالية التي تدفع له تساوي أجور عمله كاملة ، أما في حالة المرض عموما وفي الحالات الاخرى لفقدان القدرة على العمل مؤقتا فتدفع له تعويضات مالية بقدر يصل الى اجره كاملا شهريا ، ويتوقف ذلك على فترة عمله بصورة متواصلة •

أما المرأة العاملة في المصنع او المؤسسة فانها تمنح اجازة أثناء فترة الحمل والوضع لمدة ١١٢ يوما ، واذا ما ولدت طفلين أو حدثت لديها مضاعفات فان اجازتها تبلغ ١٢٦ يوما • وتتسلم خلال هذه الفترة منحة مالية : فاذا كانت ممن عملن فترة ٣ سنوات أو كانت من العاملين الطليعيين في الانتاج ، أو من الامهات الفنيات (في سن دون ١٨ عاما) ، اللواتي عملن فترة لا تقل عن سنة كاملة ،

وكذلك الحائزات على الأوســمة الحكوميــة والمشتركات فى حرب الأنصار سابقا والمقعــدات بسبب الحــرب الوطنية ، فانهن يتسلمن فى أى من هذه الحالات أجورهن كاملة ٠

ولدى غالبية الباقيات تنقص المنح الى ٣/٤ أو ٢/٣ الأجــر (أو الراتب) فقط خلال الأيام العشرين الأولى لاجازة الحمل والولادة ، اما خلال بقية فترة الاجازة ، أى فى غالبية الفترة فان المنح تدفع كاملة ٠ ولكن هناك عدد قليل جدا من النساء فقط اللواتى عملن لفترة تقل عن سنة واحدة ، فانهن يحصلن على المنح خــلال فترة الحمل والولادة بمقدار ٢/٣ الأجرة ٠ ولا أقل من ذلك ٠

وتمنح الرواتب التقاعدية للافراد فى سن الشيخوخة من مبالغ الضمان الاجتماعى الحكومى ٠ ويتسلمها الرجال ابتــداء من سن ٦٠ عاما ، والنساء من سن ٥٥ عاما ٠ وتنقص سن التقاعد لدى كثير من العمال والمستخدمين لـ ٥ أو ١٠ أعوام اعتمادا على ظروف العمل ، ويضمنهم العاملات فى بعض فروع صناعة النسيج ، والعاملون فى مهن يتصف العمل فيها بالتوتر الشديد ٠ وتمنح الرواتب التقاعدية أيضــا فى حالة تقاعد الفرد أو فقده لعـــائله ٠ ويبلغ متوسط الراتب للتقاعد عند الشيخوخة ٦٠ بالمئة من أجـــر العمل ، أما بالنسبة لذوى الاجر القليل فيبلغ ١٠٠ بالمئة من الاجر ٠

وتحول النقـــابات مبالغ الضمان الاجتمــاعى لدفع الرواتب التقاعدية للعمال والمستخدمين الى هيئات الدولة للتأمين الاجتماعى وهى التى تعين الرواتب التقاعدية وتقــوم بخدمة المتقـــاعدين ٠ وتساعد المنظمات النقابية الشغيلة على جمع الوثائق الضرورية لمنح الرواتب التقاعدية وتشارك بواسطة ممثليها فى حل هذه القضية ٠

ويعمل عدد كبير من العمال والمســتخدمين يزيدون على ١٣ مليون شخص فى الزراعة والفروع المرتبطة بها مباشرة ٠ ومن الطبيعى أن يشملهم الضمان الاجتماعى الحكــومى بصـــورة تامة ٠

وكيف يستفيد الفلاحون من الخيرات الاجتماعية ، وهم يؤلفون ايضا مجموعة اجتماعية من الشغيلة فى المجتمع السوفييتى يبلغ تعدادها ملايين كثيرة ؟

ان البناء الكولخوزى قد غير بصورة جذرية كل هيكل الحياة الريفية ، وساعد على التخلص تدريجيا من الاختلافات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بين المدينة والقرية ، وقد اخذت الكولخوزات بتوطد اقتصادها فى تحقيق اجراءات الضمان الاجتماعى للعاملين فى الكولخوز اكثر فأكثر • ولكن ذلك يطبق فى كل مزرعة بالدرجة التى يسمح بها الوضع الاقتصادى •

هذا وان تدعيم الاقتصاد السوفييتى المتواصل قد أتاح منذ عام ١٩٦٥ القيام باجراء اجتماعى ضخم هو التحول الى النظام الموحد لتأمين التقاعد للكولخوزيين • فمن مخصومات الكولخوزات المنتظمة والاعانات المادية الكبيرة للدولة (من الصناديق الاجتماعية للاستهلاك) تكون صندوق مركزى للتأمين الاجتماعى للكولخوزيين • وبموجب التشريعات المعمول بها فان أعضاء الكولخوز يتسلمون رواتب تقاعدية عند الشيخوخة والاصابة بعاهة تقعدهم عن العمل ، وفى حالة فقد العائل • مع العلم ان مسألة السن تراعى على نفس الاسس كما هو الحال لدى العاملين فى المؤسسات الحكومية ، ويؤلف الكولخوزيون حوالى ثلث جميع المتقاعدين فى البلاد •

وتدفع المنح للنساء الكولخوزيات اثناء الحمل والولادة من نفس صندوق التأمين الاجتماعى للكولخوزيين • كما هو الحال فى المؤسسات الحكومية • وتعيين الرواتب التقاعدية للكولخوزيين هيئات التأمين الاجتماعى الحكومى •

وقد تألف باقتراح المؤتمر الثالث للكولخوزيين فى الاتحاد السوفييتى ، الذى عقد فى نوفمبر عام ١٩٦٩ ، صندوق مركزى

للضمان الاجتماعي للكولخوزيين في البلاد • ويتكون بأجمعه من اشتراكات المزارع ، وبذلك يختلف عن صندوق التأمين الاجتماعي المذكور اعلاه • ويقدم كل كولخوز للضمان الاجتماعي نسبة ٢ر٤ بالمئة الى مبلغ المصاريف الحقيقية لدفع أجر عمل افراده ، ويدفع اشتراك التأمين فوق هذا المبلغ • وهكذا فان الكولخوزي نفسه لا يتحمل المصاريف لغرض الضمان الاجتماعي •

ويتسلم الكولخوزي من صندوق الضمان الاجتماعي للكولخوزيين ابتداء من أول ابريل عام ١٩٧٠ منحا مالية عند فقدان القدرة على العمل مؤقتا ، وكذلك في الحالات الاخرى ، كما يتمتع بامتيازات العلاج والراحة في المؤسسات الصحية • ويستفاد من أموال هذا الصندوق أيضا في الصرف على معسكرات الطلائع والحصول على بطاقة دخول المصحات للاحداث والاطفال ، وعلى خدمات الاطفال اللامدرسية •

وبطلب من الهيئات الكولخوزية عهدت مهمة القيام باعمال الضمان الاجتماعي للكولخوزيين الى المجلس المركزي للنقابات ومجالس النقابات واللجان النقابية لعمال ومستخدمي الزراعة ، اذ أن لديها خبرة كافية في تنظيم الضمان الاجتماعي للعمال والمستخدمين • وبشكل خاص فقد جذبت اللجان النقابيه في الكولخوزات أفراد الكولخوز النشيطين لادارة هذه المسألة الهامة والحيوية •

ونرى مما أوردناه سابقا أن الضمان الاجتماعي يسند الشغيل وعائلته في غالب الاحوال عند أحتمال وقوعهم بفعل ظروف معينة في وضع مادي عسير ، وتمتلك النقابات السوفييتية في هذه المهمة النبيلة امكانيات غنية هي اموال الضمان الأجتماعي الحكومي والكولخوزي •

العمل والصحة والراحة

ان للنقابات السوفييتية مصلحة حقيقية فى أن يحتفظ الناس بصحتهم وقابليتهم على العمل لأطول فترة • وتقوم الهيئات النقابية والأطباء المحنكون بالمثابرة على دراسة اسباب المرض وطرق القضاء عليه ، وهم يوجهون جل اهتمامهم الى ظروف العمل •

ويعتبر تحسين العمل أحد الأقسام الرئيسية للاتفاقيات الجماعية فى المؤسسات •

وقد صرفت المؤسسات الاقتصادية خلال فترة ١٩٦١ ـ ١٩٦٥ على اعمال تحسين ظروف العمل الواردة فى الاتفاقيات الجماعية ٣ مليارات و٣٢٤ مليون روبل • وقد ازداد هذا المبلغ كثيرا فى فترة الخطة الخمسية الثامنة (١٩٦٦ ـ ١٩٧٠) خلال اربع سنوات • ويجرى فى المؤسسات بموجب الاتفاقيات الجماعية تحسين التهوية والتدفئة والاضاءة والأجهزة الصحية والتنظيف ووسائل الحماية • وتأسست فى كثير من مناجم الفحم مراكز صحية ينال فيها العمال العلاج باشعة كوارتز • وجهزت المصانع الكبرى بمختبرات للقيام بأبحاث دائمة على جو الانتاج فى الورشات ، كما تدرس فى المنطقة المحيطة بها العوامل ذات

التأثير الضار على الصحة ، مما يتيح اتخاذ الاجـراءات لازالتها في الوقت المناسب .

ويحصل العاملون في بعض فروع الانتاج على الغذاء العلاجي الوقائي مجانا وبحسب ظروف العمل ، كما يقلص يوم العمل لديهم بمقدار ١ ــ ٣ ساعات ، ويمنحون أجازة سنوية اضافية مدفوعة الأجر . ولازالة العوامل ذات التأثير الضار بالصحة يجري العمل في تحسين تكنولوجيا الانتاج .

كما ويحصل على الملابس والأحذية الخاصة مجانا حوالى ٥٠ مليون عامل وموظف من مختلف المهن في صناعات الفلزات والميتالورجيا والكيمياء والبترول وبناء المكنات وقطع الأخشاب وغيرها من الفروع الصناعية ، وكذلك الانشاءات والنقل واسطول صيد وتصنيع الأسماك ومنظمات البحث العلمي والزراعة والمواصلات والتجارة وغيرها . وبالاضافة الى ذلك فان ادارة المصانع والمعامل تمنح مجانا الكثير من العمال معدات الوقاية الصناعية الخاصة ووسائل الوقاية مثل أقنعة التنفس والنظارات والقفازات غير الموصلة للكهرباء وغير ذلك . وقد صرفت الهيئات الاقتصادية على هذه الأغراض خلال سنوات الخطة الخمسية الثامنة حوالى ٦ مليارات روبل . ويتسلم سنويا كل من يحتاج الي ملابس خاصة وأحذية ومعدات وقاية ما يبلغ متوسط ثمنه ٢٥ ــ ٣٠ روبلا . وجدير بالذكر ان غسلها أو اصلاحها يتم على حساب المؤسسة أو المصنع .

وتقوم الهيئات وادارات التفتيش في الدولة والمخولة بأعمال المراقبة والاشراف علي الالتزام بتشريعات العمل والقواعد الخاصة بحماية العمل . وهي لا تعتمد في نشاطها على ادارة المصنع والمؤسسة والمنظمة وهيئاتها القيادية .

ومما لا شك فيه ان مجلس (سوفييتات) نواب الشغيلة وهيئاتها التنفيذية والادارية والوزارات والدوائر فى المؤسسات التابعة تقوم أيضا بالاشراف على وضع الأمور فى هذا الحقل ؛ أما الرقابة العامة فيقوم بها المدعى العام فى الاتحاد السوفييتى . وبالاضافة الى ذلك تلعب دورا هاما فى هذا الأمر النقابات التى تمتلك جهازا ووسائل جماهيرية واجتماعية لمراقبة سير الأعمال فى تحسين ظروف العمل ، والالتزام بقوانين العمل ونظام وقت العمل ، وتجهيز العمال بالملابس الخاصة والأحذية ووسائل الحماية والوقاية . وتوجد فى النقابات ادارات فنية وقانونية للتفتيش . وباعتبارها تمثل النقابات فانها تقوم بالاشراف على الأمن فى العمل وتتمتع بحق املاء ارادتها على الادارة ، وايقاف الانتاج فى هذا المشروع أو ذاك اذا ما كانت مواصلة العمل تشكل خطرا على الناس . وللمفتش النقابى الحق فى ايقاع الغرامات المالية على ممثلى الادارة لدى اخلالهم الخطير بقواعد الأمن الصناعى ، والقيام باجراءات اكثر صرامة على من ينتهك القانون الخاص بالعمل .

ويساعد الهيئات النقابية والمفتشين الفنيين فى عملهم اكثر من مليونين ونصف مليون من النشطاء ، الذين يراقبون وضع ظروف العمل ، ويبلغون المنظمة النقابية عن حدوث أى مخالفة لنظام العمل ، ويتقدمون الى الادارة بطلب ازالة الانتهاكات . واذا ما تقاعس هذا الشخص أو ذاك من ممثلى الادارة عن تصحيح النقائص فان الهيئة النقابية تسحب منه الثقة ، ويؤدى ذلك فى واقع الحال الى ابعاد هذا الشخص عن المنصب الذى يشغله .

وتقوم النقابات بمهمة مراقبة وضع حماية العمل فى الكولخوزات أيضا . وتقوم لجانها النقابية فى كل عام بعقد اتفاقيات مع ادارات الكولخوزات حول اجراءات تحسين ظروف العمل .

وينال الشغيلة فى حالة الاصابة بحادث او بمرض يتعلق بالمهنة تعويضات طيلة فترة فقدانهم القدرة على العمل ، وهى تعادل الأجر الشهرى كاملا • واذا ماكانت الادارة هى المسؤولة عن فقدان الشخص القدرة على العمل ، فان النقابة تحصل من المؤسسة ودون نقاش مبلغا يعادل التعويض ويقدم كجزاء الى ميزانية الضمان الاجتماعى ، وتعمل على محاسبة الأشخاص المسؤولين عن ذلك ، وتتخذ الاجراءات لمنع حدوث الحوادث المؤسفة ، ولازالة أسباب المرض المتعلق بالمهنة .

وتبدى النقابات اهتماما دائما بتحسين الخدمات الطبية لافراد الشغيلة وعائلاتهم . وقد تأسس فى البلاد نظام صحى حكومى عالى التطور . وتقوم أسس التشريعات فى الاتحاد السوفييتى وكذلك فى الجمهوريات الاتحادية حول الصحة على الضمان الهام لحق كل مواطن فى المحافظة على صحته ــ وذلك بتقديم الخدمات الطبية المجانية الجيدة والمتاحة للجميع • وتمول الأجهزة الصحية من الأموال المخصصة لهذا الفرض من الصناديق الاجتماعية للاستهلاك . وتؤلف مصاريف الخدمات الصحية حوالى ٩٠ روبلا سنويا للشخص الواحد العامل فى الاقتصاد القومى للبلاد . وتعتبر اقتصادا فى النفقات غير قليل بالنسبة للشخص السوفييتى وعائلته ، وهم يتمتعون بدون عائق بخدمات العاملين فى الطب والمؤسسات العلاجية •

واذا ما اصيب الفرد بمرض خطير يستدعى ادخاله المستشفى فان المصاريف التى يقدمها المجتمع من اجل علاجه تزيد بكثير عن المعدل المتوسط • ويكلف بقاء المريض فى المستشفى لمدة يوم واحد حوالى ٦ روبلات ، ولمدة شهر ١٨٠ روبلا . واذا ما دعت الضرورة تجرى له اية عملية ممكنة بالنسبة للطب الحديث . واذا ما كانت الظروف المحلية غير مواتية لاجراء عملية معقدة فان المريض يرسل عندئذ الى مستشفى المنطقة أو يرسل له طبيب اخصائى مباشرة •

وقد تكونت فى الاتحاد السوفييتى لهذا الغرض شبكة من مراكز الطيران الصحى فى الجمهوريات والمناطق والقطاعات مجهزة بالطائرات وطائرات الهليكوبتر ومؤسسات الاسعاف الأولى والاسعاف السريع مزودة بوسائل نقل ذات تجهيز خاص .

وتقوم النقابات بالرقابة الاجتماعية على نشاط المؤسسات العلاجية والوقائية والصحية ، وتقوم سوية مع الاجهزة الصحية باتخاذ اجراءات ملموسة لمنع وتقليل نسبة اصابة الشغيلة وافراد عائلاتهم بالأمراض ، وتحسين تنظيم الخدمات الصحية . ولدى تحديد المنح المقدمة الى الشغيلة عند فقدانهم القدرة على العمل مؤقتا بسبب المرض فان النقابات تدرس حالة الاصابة بالأمراض فى المصانع والمؤسسات ، وتوجه اهتمام الهيئات الصحية الى ضرورة العمل بنشاط أكبر من أجل ايجاد وسائل الوقاية والعلاج الفعال للامراض المنتشرة .

وتعمل فى كثير من المؤسسات العلاجية والوقائية ، وبمبادرة النقابات ، المجالس الاجتماعية لمثلى مجموعات الشغيلة والسكان الذين يهمهم الأمر . وتساعد هذه المجالس الادارت على تحسين نشاط المؤسسات الطبية .

وهناك قول مأثور مفاده أن الوقاية من المرض أسهل من علاجه . لذلك يولى اهتمام كبير فى الاتحاد السوفييتى بمسألة تنظيم راحة الشغيلة . ويتمتع العمال والمستخدمون بموجب القانون باجازة سنوية يدفع خلالها اجر العامل كاملا ، على أن لا تقل مدتها عن ١٥ يوما من أيام العمل . وتكون فترة الاجازة لدى المعلمين وبعض العاملين فى المهن الأخرى أطول بكثير . حتى انها تصل الى ٤٨ يوم عمل . ويدفع سنويا من الصناديق الاجتماعية للاستهلاك اكثر من ٦ مليارات روبل الى العمال والمستخدمين أثناء فترات اجازاتهم .

وبالاضافة الى ذلك يتمتع افراد الشغيلة اسبوعيا بيومى راحة ويكونان فى الغالب فى يومى السبت والأحد ، أما فى الحالات الأخرى فيكونان بموجب جدول زمنى دورى . ولم يطرأ أى تغيير على فترة العمل الاسبوعية لدى تطبيق نظام العمل لمدة خمسة أيام فى الاسبوع ، اذ بقيت كالسابق ، أى ما لا يزيد عن ٤١ ساعة أسبوعيا . وحددت لفئات معينة من الشغيلة ٦ ساعات عمل فى اليوم أو أقل مع ستة أيام عمل فى الاسبوع ، ويتمتع افراد شغيلة الاتحاد السوفييتى بالراحة فى أيام الأعياد المحددة بالاضافة الى أيام الاجازات . وبحساب ذلك فان فترة العمل الاسبوعية تبلغ في المتوسط ٣٩٫٤ ساعة فى الواقع ، وهى مركزة الآن فى خمسة أيام عمل فى الأسبوع . وفى نفس الوقت جرى بالطبع تركيز أوقات الفراغ ، مما يتجاوب كليا مع مصالح الشغيلة . وهكذا فقد حصلوا عام ١٩٧٠ على ١٠٧ أيام للراحة وعطلة بمناسبة الاعياد . ويؤلف ذلك سوية مع الاجازة السنوية أكثر من ثلث أيام السنة . فمن مجموع ١٢ شهرا يخصص اكثر من اربعة شهور للراحة . وتتم زيادة أوقات الفراغ ليس مع الاحتفاظ بمقدار الأجور فحسب بل ومع مواصلة زيادته المنتظمة .

وقد انتقلت الى أيام العمل الأسبوعى الخمسة ، آلاف الكولخوزات أيضا . وبموجب النظام الداخلى فان أعضاء الكولخوزات يتمتعون سنويا باجازة اعتيادية ، وتحدد فترتها وفق القواعد المحددة فى النظام الداخلى للمزرعة .

وتسعى المنظمات النقابية سوية مع قادة شؤون الاقتصاد فى المصانع والمعامل والمؤسسات الى مساعدة الشغيلة فى تزجية أوقات الفراغ وجنى أكبر فائدة منها . وتخصص النقابات لهذا الغرض المبالغ الكبيرة من صندوق التامين الاجتماعى للدولة . وقد بلغت فى عام ١٩٧٠ على سبيل المثال حوالى ٨٠٠ مليون

روبل . كما ويحصل على المبالغ من مصادر اخرى هى صناديق التشجيع فى المؤسسات والميزانيات السنوية لهيئات السوفييتات .

وتمتلك النقابات السوفييتية قاعدة مادية كبيرة من اجل راحة وتدعيم صحة الشغيلة وتطورهم بدنيا . وهى بالدرجة الأولى المصحات ودور الراحة والبنسيونات والقواعد السياحية والرياضية والمخيمات والملاعب الرياضية واحواض السباحة ومحطات التزحلق على الجليد وساحات التنس وغيرها من المنشآت .

وترسل المنظمات النقابية الى المصحات والمنتجعات سنويا اكثر من ٨ ملايين شخص من الشغيلة . كما ان اكثر من ٧ ملايين تلميذ مدرسة وطالب يقضون فترات عطلتهم فى المعسكرات الصيفية .

وبحصول الشغيلة على بطاقات دخول المصحات باسعار مخفضة فانهم يقتصدون ٧٠ بالمئة من سعرها ، أى حوالى ١٠٠ روبل . واذا كانت فترة اجازة أقل من الوقت اللازم للعلاج فى المصح فانه يمنح خلال الفترة الاضافية مبلغا من المال بموجب المعدلات المحددة لدفع المنح عند فقدان القدرة على العمل مؤقتا .

وفترة البقاء فى دار الراحة هى ١٢ يوما ، وللشغيلة الحق فى الحصول على بطاقتين لدخول دار الراحة لفترتين ، اذا ما كان وقت الاجازة يسمح بذلك .

وقد افتتحت اكثر من ١٨٠٠ مؤسسة مصحات وقائية خاصة بها ، وذلك بمبادرة من النقابات . ويستفيد الشغيلة من هذه المصحات دون الانقطاع عن العمل ، فيأتى اليها العامل بعد انتهاء العمل اليومي ، فيحصل فيها على غذاء صحى خاص ، ويجرى له العلاج وينال قسطا من الراحة . ثم يذهب الى العمل فى

اليوم التالى • ويستمر الحال على هذا المنوال حوالى الشهر تقريبا • وتمنح له بطاقة دخول المصح مجانا • ويستفيد الاشخاص الذين يحتاجون الى هذا الشكل من العلاج منه بكل ارتياح •

ولا ضرورة للاسهاب فى الحديث حول تأثير التربية البدنية والرياضة على صحة الفرد • وتخصص لتطويرها مبالغ كبيرة فى الميزانية السنوية للدولة السوفييتية ، وميزانية الضمان الاجتماعى وميزانية النقابات •

وتقوم النقابات وجمعياتها الرياضية بادخال نظام اجراء التمارين الرياضية وقت العمل يوميا ، وتجذب الشغيلة ، والشباب بشكل خاص ، للاشتراك فى الالعاب الرياضية ، وتقيم بانتظام المباريات الرياضية فى كل البلاد - وهى ألعاب السبارتاكياد التى يشترك فيها ملايين الناس • هذا وتجذب هواية الصيد وصيد السمك اكثر من ٤ ملايين شخص من افراد الشغيلة • وتوجد فى البلاد ١٤٠٠ مدرسة رياضية للاطفال • ان حوالى نصف المشتركين فى الالعاب الاولمبية من الاتحاد السوفييتى هم من رياضيى النقابات •

ولقد أصبحت السياحة من احب ضروب الاستجمام الى قلوب الشغيلة • وعلى سبيل المثال فقد شارك فى الجولات والمسيرات السياحية خلال عام ١٩٦٨ فقط حوالى ٥٠ مليون شخص • وكرسوا أيام العطلة والأجازات لهذا النوع من الاستجمام •

وبالطبع ان كل ذلك يتطلب مصاريف مالية • غير ان اللجان النقابية تبحث عن وسائل ضغط المصاريف المالية الشخصية لاغراض السياحة والتجوال •

ويوجد في خدمة السياح ٨ آلاف معسكر سياحي ـ صحي تابع للنقابات ، ويعتمد أسلوب الحياة فيها على مبدأ « اخدم نفسك بنفسك » . وبالاضافة الى ذلك فان النقابات تقدم للكثيرين من الشغيلة والطلاب بطاقات بأسعار مخفضة للقيام بجولات من القواعد السياحية ، وكذلك للسفر في القطارات والطائرات والسيارات والسفن البحرية والنهرية المخصصة لاغراض السياحة .

وكيف يستغل الناس في البلدان المختلفة الأخرى أوقات الفراغ ؟ لقد أثار هذا السؤال اهتمام منظمة اليونسكو . وقد اختيرت مدينة بسكوف الروسية العريقة التي يقطنها ١٥٠ الف شخص كهدف لدراسة هذه المسألة في الاتحاد السوفييتي . وقد تحقق في هذه المدينة أقل قدر من التطور الصناعي والثقافي بالمقارنة مع كثير من المدن الرئيسية الاخرى في روسيا . ووضعت مقابلها مدينة جيكسون في الولايات المتحدة الأمريكية ومدينة اوسنابروكه في جمهورية المانيا الاتحادية . وقد ظهر نتيجة لدراسات اليونسكو أن ابناء مدينة بسكوف يقضون ٤ر٩ ساعة من أوقات فراغهم اليومي في التثقيف الذاتي . بينما يقضي أهالي مدينتي جيكسون وأوسنابروكه ١/٧ هذا الزمن في الغرض نفسه . فيؤلف وقت المطالعة لدى أبناء بسكوف ٧ر٧ ساعة ، أي بمقدار يزيد مرة ونصف أو مرتين عما هو الحال لدى أبناء جيكسون وأوسنابروكه .

ويوجد لدى المرأة العاملة في بسكوف مسرح ودار سينما ومعارض ومتاحف وغيرها تأخذ ١ر٢ ساعة من وقتها الأسبوعي ، أي بمقدار يزيد بـ ٥ر١ ـ ٣ مرات عما هو الحال لدى نساء المدينتين المذكورتين .

وتصدر في الاتحاد السوفييتي سنويا ٦ كتب جديدة لكل فرد من السكان أي بمقدار يزيد ثلاث مرات عن متوسط نصيب

الفرد الواحد فى العالم من الكتب . ويزيد عدد المطبوعات الدورية الصادرة مرة واحدة يتسع مرات عن عدد سكان الاتحاد السوفييتى .

وتوجد فى متناول يد ابناء الشغيلة شبكة واسعة من مختلف المؤسسات الثقافية سواء أكانت حكومية أم تابعة للمنظمات الاجتماعية . ومنها ما يزيد عن ١٣٣ ألفا من النوادى ودور وقصور الثقافة ، وحوالى ربع مليون قاعة للثقافة ـ وهى المراكز الثقافية فى المصانع والمؤسسات والمزارع ، و ١٢٧ الف مكتبة جماهيرية ، و ١٥٧ الف جهاز عرض سينمائى ، وهذه الشبكة تزداد حجما فى كل عام .

ويعود جزء كبير من المؤسسات الثقافية الى النقابات . وتقوم المصانع والمعامل بالصرف على هذه المؤسسات الثقافية . وبالاضافة الى ذلك فبمبادرة من النقابات تخصص المصانع والانشاءات والمؤسسات الاقتصادية مبلغ ١٥ر٠ بالمئة من ايراداتها من مجموع أجور العمال والمستخدمين لاجراء الاعمال الثقافية الجماهيرية والنشاط الرياضى .

وتخصص النقابات لهذا الغرض مبالغ أكبر من ايراداتها المستحصلة من اشتراكات العضوية . وتمنح للشغيلة امكانية استخدام المؤسسات الثقافية والكتب والممتلكات ومختلف الأدوات العائدة للنقابات بدون مقابل .

وتتكون فى النقابات مختلف انواع الحلقات ، منها المسرحية والغنائية والموسيقية وللرقص والأدب والرسم والحياكة والتصوير الفوتوغرافى وهواة السينما والشطرنج والداما والفنون التطبيقية والابداع الفنى وكثير غيرها . ويكفى أن نقول بأنه يشترك فى النشاط الفنى للهواة فى النوادى النقابية ١١ مليون شخص من الشغيلة وابنائهم . وتنمى من مجموعات النشاط

المسرحي اكثر من الف مسرح شعبى تقدم العروض المسرحية على مستوى الاحتراف . واصبح من الامور التقليدية ان تشرف المسارح المحترفة على المسارح الشعبية وحلقات وفرق نشاط الهواة الفنى للعمال والمستخدمين .

وتلقى فى نوادى النقابات وقاعات الثقافة بانتظام محاضرات حول الموضوعات السياسية والعلمية والاخلاقية . ويبلغ عدد المستمعين اليها سنويا ما يقارب الـ ١٥٠ مليون شخص . ويكون الدخول اليها عادة مجانا . وكثيرا ما تجرى هناك مناظرات يحتد فيها النقاش ، وبالأخص اذا كان موضوع المناظرة حول المسائل الاخلاقية ومشاكل الأدب والفن والاقتصاد والتكنيك .

وتقام فى النوادى بصورة منتظمة حفلات سمر . ويأتى اليها الناس للرقص والجلوس مع الأصدقاء وشرب قدح من الشاى . كما وتقام امسيات ذات موضوع خاص او بمناسبة الأعياد أو لتكريم الطليعيين فى الانتاج وقدماء العاملين فيه ، وكذلك الحفلات التنكرية الساهرة والمهرجانات .

وقد اسست النقابات على حسابها الخاص أكثر من ٢٦ الف مكتبة ، واغلبها فى المصانع والانشاءات والمؤسسات الاقتصادية الأخرى . ويستفيد من محتوياتها سنويا ٢٢ مليون قارىء ، وبدون مقابل طبعا . وتوجد فى كثير من المكتبات قاعات مطالعة وفروع متنقلة ، تعمل على توسيع دائرة القراء .

ان النقابات السوفييتية تعمل كل يوم من أجل تحسين ظروف عمل السوفييت ، ومن اجل صيانة صحتهم وتكوين الظروف لينالوا الراحة المناسبة والمفيدة .

العناية بالنساء والأطفال والشباب

لا توجد فى المجتمع السوفييتى طبقات او فئات مميزة . لكن هناك جزء من السكان يعتبر مميزا حقا ، وذلك منذ اليــوم الاول لقيام الدولة السوفييتية . وهم الأطفال والشباب .

ولقد تحدثنا سابقا عن التسهيلات الممنوحة للمراة الحامل . ويبدى المجتمع رعايته الشاملة لها بعد ان تصبح أما ايضا . ونجــد فى أسس تشريعات العمــل فى الاتحاد الســوفييتى والجمهوريات الاتحادية أن احد اقسامها مكرس لحماية الأمومة والطفولة . وهو يتضمن البنود التالية : تشجيع وتدعيم الأمومة ، ضمان حماية صحة الأم والطفل ، ضمان الرعاية الطبية للمراة الحامل والوليــد ، ضــمان الرعاية الطبيــة للأطفال والأحداث ، العناية بتدعيم وحماية صحة الأطفال والأحداث ، وتقديم مساعدة الدولة للمواطنين من أجل العناية بالأطفال ، والتسهيلات الممنوحة للأم فى حالة مرض أطفالها ، والرقابة على تعليم الأحداث فى العمل والانتاج وعلى ظروف عملهم .

ان الدولة الســوفييتية تشجع وتدعم الأمومة بكل السبل . وقبل اكثر من ربع قرن مضى استحدث فى الاتحاد الســوفييتى

لقب شرفى هو « الأم البطلة » • وقد منـح لـ ١١٤ الف أم ، ولدت كل واحـــدة منهن وربت مالا يقل عن ١٠ أطفـــال • كما استحدث ايضا وسام « مجد الأم » و « ميدالية الامومة » . وقد منح هذان الوسامان لـ ١١ مليون امرأة .

واذا ما كان اجر الأم قليلا فانها تتسلم منحة خاصة بمناسبة مولد طفلها . واذا ما اضطرت المرأة للعناية بطفلها بدون مساعدة الأب ، فتمنح لها مخصصات مالية شهرية •

واذا ما ولدت الأم طفلها الثالث ، فانهـــا تمنح فى الوقت نفسه مخصصات مالية ، وبالاضافة الى ذلك فانها تتسلم المنح المالية شهريا لدى ميلاد الطفل الرابع أو اكثر . ويجرى دفع هذه المخصصات بغض النظر عن اجور الأم او الأب ، وعن رصيدهم بالعمل لتكوين الثروة الاجتماعية . وقد تسلمت المنح الشهرية ، أو لمرة واحدة فى عام ١٩٦٨ حوالى اربعة ملايين ام .

اما فيما يتعلق بالعاملات والموظفات والكولخوزيات اللائى اصبحن امهات ، فانهن يحصلن على اجازة مدفوعة الأجر قبل وبعد ميلاد الطفل ب ٥٦ يوما ، اى ما مجموعه ١١٢ يوما . وعند ضرورة تمديد الرعاية المستمرة للطفل فانه يمكن زيادة فترة الاجازة المدفوعة لما بعد الولادة الى ٧٠ يوما . وللأم الحق فى ان تضيف الى ذلك اجازتها الاعتيادية المدفوعة الأجر أيضا . وهكذا فان الاجازة الممنوحة لرعاية الطفل تبلغ على أقـــل تقدير شهرين ونصـــفا وحتى ثلاثة أشهر • وبالاضـــافة الى ذلك فان الأم تستطيع تمديد فترة الاجازة ولكن بدون أجر ، حتى سنة كاملة ، كما تحافظ عندئذ على فترة الخدمة المتواصلة ، وبالتالى فيكون لها الحق فى شغل محل عملها السابق فيما بعد •

ان المصنع والمعمل والمؤسسة والمنظمة والمزرعة التعاونيـــة تقدم للأم المرضعة العمل الذى تبذل فيه اقل جهد . واذا كان

الأجر فيه أقل مما كانت تتقاضاه المرأة قبل ولادة الطفل فان الادارة تبقى لها أجرها السابق .

وتحصل الأم المرضعة خلال يوم العمل بالاضافة الى فترة الراحة الاعتيادية (فترة الغداء) على فترتى راحة لا تقل مدة كل منهما عن نصف ساعة من أجل ارضاع الطفل . وتخصص الادارة لهذا الفرض بنايات مريحة . وتعتبر فترات ارضاع الطفل كفترة عمل ، ويدفع أجرها حسب الأصول من قبل المصنع أو المؤسسة . وهكذا فان الأم المرضعة تعمل في الواقع ٣٦ ساعة في الاسبوع دون تخفيض الأجر .

ان منح الأمهات العاملات الموظفات خلال فترة الاجازة الخاصة أثناء الحمل والولادة ، وكذلك لدى مولد الطفل ، مخصصات من اموال الضمان الاجتماعى الحكومى ، والرقابة على تقديم التسهيلات للامهات فى العمل ، وعلى صحة الحسابات معهن فيما يخص الأجور - تعتبر جميعها من واجبات النقابات . وتمارس هيئاتها عمليا - من أسفل الى أعلى - حل هذه القضايا كل يوم .

ومن الطبيعى ان كل ما يتم عمله للأم يستجيب كليا لمصالح الطفل . ان رعاية الأم هى الشيء الرئيسى بالنسبة لنموه الطبيعى . كما ويخضع الطفل منذ لحظة ظهوره الى العالم الى المراقبة الطبية المستمرة . وقد تكونت فى البلاد على نطاق واسع شبكة متفرعة من المؤسسات العلاجية والوقائية للاطفال : كالعيادات الاستشارية للأطفال ومستشفيات الأطفال ومطابخ الالبان ومصحات الاطفال ودور الحضانة وغيرها .

وتتسع فى الاتحاد السوفييتى من عام لآخر شبكة مؤسسات الأطفال دون سن المدرسة . وهى دور الحضانة ورياض الأطفال . وقد جرت فيها خلال عام ١٩٦٩ تربية أكثر من ٩ ملايين طفل .

وبالاضافة الى ذلك فقد ضمت دور الحضانة ورياض الأطفال وساحات اللعب الموسمية (الصيفية) ٥ ملايين طفل ٠

ومما لا شك فيه ان المعونة الاجتماعية فى رعاية الأطفال الصغار وتربيتهم تساعد على تسهيل وضع الوالدين ٠ وهم يستطيعون العمل دون خوف على الأطفال الذين يكونون تحت اشراف المربين المحنكين ، وفى عناية المؤسسة التامة ، وفى بناية رحبة وذات تجهيزات خاصة ٠

ويعتبر هذا الأمر بالنسبة للوالدين مربحا اقتصاديا ٠ اذ يصرف على الطفل اثناء وجوده فى مؤسسة الاطفال دون سن المدرسة ما يقارب ٤٠٠ ــ ٥٠٠ روبل سنويا فى المتوسط ، بينما لا يدفع الوالدان سوى ٦٠ ــ ١٠٠ روبل ٠ وقد صرف فى البلاد عموما خلال عام ١٩٦٨ على هذه المؤسسات من ميزانية الدولة ٦ر٣ مليار روبل ، ومن المصادر جميعا حوالى ٤ مليارات روبل ٠

وتسعى الدولة والمنظمات الاقتصادية والنقابات بصورة شاملة الى اجابة متطلبات السكان من مؤسسات الأطفال ٠

ويدرس فى المدارس العامة من جميع الأنواع أكثر من ٤٩ مليون شخص وهم جميع الجيل الناشىء فى البلاد دون تفريق بينهم فى القومية ولون البشرة ، وبلغاتهم القومية ٠ وتصرف الدولة من جميع الصناديق الاجتماعية للاستهلاك أكثر من ١٠٠ روبل سنويا على دراسة كل تلميذ مدرسة ٠

وتساعد النقابات على تحسين عمل مؤسسات الاطفال دون سن الدراسة ، وكذلك المدارس العامة ٠ وهى تسعى لتوطيد علاقة المدرسة بالانتاج ٠ وتساعد تلاميذ الصفوف النهائية على اختيار المهنة المناسبة ٠ فتنظم النقابات اعمال اشراف مجموعات عمال ومستخدمى المصانع والمؤسسات على المدارس العامة ٠ ويقوم ممثلو اللجان النقابية فى المعامل والمصانع بزيارة المدارس ،

ويساعدون المدرسين على تعريف التلاميذ بشئون الانتاج ، وتكوين حلقات الفنيين وغيرها من التلاميذ . وغالبا ما تتاح للتلاميذ فرصة التحدث الى قدماء العاملين فى الانتاج والاختصاصيين والباحثين العلميين ورجال الفن والشخصيات البارزة فى البلاد . كما يشارك التلاميذ انفسهم بحماس فى الجولات الى المصانع والمؤسسات العلمية والمتاحف ، وزيارة الاماكن المشهورة .

وتستخدم النقابات نواديها ومكتباتها وقاعاتها الثقافية وبناياتها الرياضية للنشاطات غير المدرسية للاطفال . ويعمل ملايين تلاميذ المدارس خلال اوقات الفراغ فى مختلف الحلقات والاستديوهات ووحدات الهواة ومجموعات النشاط الفنى للهواة ، التى تكونت فى المؤسسات الثقافية للنقابات . وتجرى المنظمات النقابية بصورة منهجية الاحتفالات بالاعياد المختلفة للاطفال .

كما لا تنسى المنظمات النقابية الوالدين ، وتهتم بمسالة تنويرهم بالقضايا التربوية . وتلقى فى الكثير من النوادى محاضرات حول تربية الأطفال . وتتكون جامعات شعبية للوالدين .

وتتولى النقابات مهمة تنظيم راحة التلاميذ ، وبشكل خاص اثناء العطلة الصيفية . ولديها لهذا الغرض ما لا يقل عن ١١ الف معسكر للطلائع ، ويرتاح فيها سنويا أكثر من ٧ ملايين طفل ، ويصرف عليها اكثر من ٣٠٠ مليون روبل سنويا .

وتقضى كل مجموعة من التلاميذ الذين يستجمون فى المعسكرات فترة ٢٦ يوما . ويستجم قسم من الاطفال مجانا ، بينما يدفع غالبيتهم ثلث قيمة البطاقة . وبعد أن يستجم الاطفال الأصغر يأتى الى المعسكرات قبل بدء العام الدراسى الجديد التلاميذ الاكبر سنا فى الصفين التاسع والعاشر . ويقضى أكثر

من ٤٠٠ الف تلميذ منهم عطلتهم الصيفية فى معسكرات العمل والراحة التى تقام فى المناطق الريفية فى المزارع التعاونية والمزارع الحكومية ، أو فى معسكرات السياحة والرياضة .

ويرسل آلاف التلاميذ الى المعسكرات الصيفية التى لها طابع المصحات ، وذلك بعد ان يؤخذ فى الاعتبار وضعهم الصحى .

ويلتحق أكثر من ٤ ملايين تلميذ ممن انهوا السنة الثامنة بالمؤسسات التعليمية المتوسطة الخاصة . كما يلتحق عدد أكبر من هؤلاء بالمعاهد العالية والجامعات بعد ان ينهوا السنة العاشرة من الدراسة .

ويحصل كل ثلاثة طلاب من مجموع اربعة طلاب يدرسون فى الاقسام النهارية من المعاهد الدراسية العالية والمتوسطة الخاصة على المنح الشهرية . ويسكن الطلاب القادمون من المدن الاخرى فى الاقسام الداخلية التابعة للمعاهد ، ويدفعون لقاء ذلك جزءا ضئيلا جدا من مصاريف الحياة والسكن . وتصرف الدولة على اعداد الاخصائى ذى التأهيل العالى ٨٥٠ روبلا سنويا ، وذى التأهيل المتوسط ٥٠٠ روبل . ولا يتحمل الابناء والآباء والشباب اية مصاريف تتعلق بالدراسة .

ونجد من بين الدارسين فى المدارس والمعاهد المتوسطة والعالية الخاصة أكثر من ثمانية ملايين عامل ومستخدم وكولخوزى . وهم يدرسون بالمراسلة او بعد انتهاء يوم العمل ، أى فى الاقسام المسائية للمدارس والمدارس الفنية والمعاهد . وتقدم لهم على حساب المصانع والمؤسسات والمنظمات تسهيلات واسعة للتعلم دون الانقطاع عن الانتاج . وتتمثل فى اجازة اعتيادية اضافية واجازة مدفوعة الأجر خلال فترة تقديم الامتحانات ، واعداد مشروع الدبلوم . واذا ما كانوا يرتادون الاقسام المسائية فان الادارة تجعلهم يعملون أثناء النهار فقط .

ويبقى خريجو معاهد التعليم بالمراسلة والمسائية فى غالب الاحيان للعمل فى نفس المجموعة التى تحتاج عادة الى مختلف الاختصاصيين . لكن الادارة والمنظمات الاجتماعية للمؤسسة لا تقف فى وجه رغبة العاملين فيها للحصول على اى اختصاص .

وان الجزء الأكبر من التلاميذ الذين انهوا المدرسة ذات الثمانى سنوات يلتحقون بالمعاهد والمدارس الخاصة بالتعليم المهنى والفنى فى المدينة والريف . ويكتسب الشبان والشبات خلال سنتين أو ثلاث من الدراسة فيها مهنة معينة ومستوى معينا من التأهيل . ويقبل فى المعاهد الفنية من هذا الطراز خريجو المدارس الثانوية الكاملة (١٠ سنوات) . وهم يتقنون خلال سنة أو سنتين المهن التى تتطلب مستوى تعليميا رفيعا .

ويجرى فى الوقت الحاضر تحويل المؤسسات التعليمية من هذا الطراز الى معاهد مهنية وفنية ذات فترة دراسة ٣ـ٤ سنوات . وسوف يقبل فيها الشباب الذين انهوا الدراسة فى المدارس ذات الثمانى سنوات ، وستعد العمال المؤهلين من ذوى الدراسة المتوسطة .

وتقوم المعاهد والمدارس المهنية والفنية باعداد حوالى مليون ونصف مليون عامل مؤهل فى السنة .

ويعيش الطلاب والتلاميذ فيها على حساب الدولة . ويحصلون مجانا على الملابس والطعام ، اما من كان قادما من مدينة أخرى فيقدم له السكن فى الاقسام الداخلية . وتدفع المنح لجميع الطلاب فى المعاهد الفنية . ويتسلمون لقاء العمل الذى يقومون به أثناء التطبيق العملى للدراسة والمستخدم فى الاقتصاد القومى ، الأجور المحددة للعمال .

أما العاملون الذين ليس لديهم اى تأهيل ، فيدرسون فى المؤسسات أثناء عملية الانتاج . ويدرس بعضهم فى الأقسام

المسائية التي تفتتح فى كثير من المعاهد المهنية والفنية ، وغالبيتهم فى المراكز التعليمية للمؤسسات .

ويتولى تعليم العامل الجديد زميله المؤهل ، الذى هو فى الوقت نفسه المشرف على التعليم الانتاجي ويتسلم اجرا اضافيا لقاء قيامه بهذه الوظيفة . وتقترن طرق التعليم الواضحة والتطبيق العملى الانتاجى مع الدروس النظرية ، التى يقدمها للعمال الجدد الاخصائيون والمهندسون والفنيون . ويختتم التعليم بتقديم الامتحان ومنح العامل مرتبة التأهيل .

ويرفع كثير من العمال بهذه الطريقة درجة تأهيلهم او يتقنون مهنة جديدة ، وغالبا ما تكون الثانية او الثالثة .

ومما لا شك فيه ان المصاريف يتحملها المصنع لا العامل . ويمكن الحكم على مدى هذا النشاط من الارقام التالية : يتعلم سنويا أكثر من ١٥ مليون عامل ومستخدم ، مهنا واختصاصات جديدة وكذلك يرفعون من مستوى تأهيلهم ، وبالاضافة الى ذلك يتعلم فى الجمعيات التعاونية مهنا زراعية كل عام مليون و ٣٠٠ الف شخص .

وتمنح عضوية النقابة لجميع الذين يدرسون فى المعاهد التعليمية المتوسطة الخاصة والعالية وفى المعاهد المهنية والفنية .

وتدرس النقابات سوية مع هيئات التخطيط وادارة الاقتصاد القومى خطط اعداد كوادر العمال والمستخدمين ورفع مستوى تأهيلهم . وتوضع مثل هذه الخطط ايضا فى المؤسسات والانشاءات والمنظمات وفى الفروع عموما بمشاركة اللجان النقابية . وتوضع معها برامج التعليم . وتعمل اللجان النقابية على تحقيق توسيع وتدعيم القاعدة التعليمية والانتاجية ، وتشرف على توعية اعداد الكوادر ، وبصرامة خاصة — على اتقان عمال واخصائيي المستقبل لقواعد الامن الصناعى . وبمبادرة

اللجان النقابية تدرج الادارات فى الاتفاقيات الجماعية التزاماتها بتقديم البنايات والمعدات الفنيــة الحديثــة لاغــراض التعليم ، وتزويد المكتبات الفنية بالكتب الدراسية ، والكتب التى تبحث طرق التعليم والكتب المتعلقة بالخبرة الانتاجية المتقدمة ، والمواد الدراسية الايضاحية والصور والنماذج المصغرة وغيـــرها من وســائل التعليم .

وتقيم المنظمات النقابية فى المؤسسـات علاقة وطيدة مــع المعاهد المهنية والفنية المرتبطة بها من الناحية الانتاجية ، ومــع المعاهد التعليمية الخاصة المتوسطة والعالية ، ومــع منظماتها النقابية ، وكثيرا ما تجرى معها بصورة مشتركة مختلف الانشطة الاجتماعية . وهدفها ان تقيم روابط اشد وثوقا بين الطــلاب ومعلميهم وبين مجموعات الانتــاج .

ويمر طلاب المعاهد التعليمية الخاصة المتوسطة والعاليــة بمرحلة تطبيــق عملى فى الانتــاج ، ويقومـــون بالاعمال المفيدة اقتصاديا لهذه المؤسـسة او تلك . ويتسلمون الأجور لقاء عملهــم وفقا للتعريفة المحددة للعاملين الكبار فى هذا المجــال ، بالاضافة الى تسلمهم المنح الطلابية . ويعمــل مئــات الآلاف من الطــلاب خلال فترة العطلات فى المواقع الانشائية وغيرها من المشاريع فى المناطق الريفية .

وتخصص النقابات قسما كبيرا من الاماكن فى مصحاتها للطلاب اثناء فترة العطلات الصيفية والشتوية . ويحصل الطلاب على البطاقات اليها أما مجانا أو بتخفيض تبلغ نسبته ٧٠ بالمئــة من أسعارها .

كيف تحل قضية السكن ؟

ان احد الدلائل الهامة لرفاهية الشغيلة هى ظروف السكن وكانت ٨٠ بالمئة من المساكن فى روسيا قبل الثورة تتألف من بيوت ذات طابق أو طابقين وأكثرها من البيوت الخشبية . ولم توجد تدفئة مركزية الا فى بعض البنايات ، ولم يكن الا ١٠٪ من البيوت مزودا بالمياه . اما المجارى فقد كانت أقل من ذلك بمقدار ٥ مرات . كما كان ١/٢٠ من بيوت المدن فقط يضاء بالكهرباء .

ولم يكن يستفيد من خيرات الحضارة الحديثة الا الاثرياء جدا فقط . أما العمال فكانوا يعيشون فى الاكواخ ، وغالبا ماكانت تعيش عدة عائلات فى غرفة واحدة . وكان يحدث احيانا ان تستخدم الارفف الجماعية ذات طابقين للنوم (السندرات) ، وبالرغم من ذلك يدفع الساكنون الى صاحب البيت ثلاثة أضعاف الايجار .

وما كان فقراء الفلاحين يعيشون بصورة افضل من ذلك . فان أبناء الريف كانوا يحشدون أنفسهم فى أكواخ يغطيها السخام وذات سقوف من القش .

وفى الأشهر الاولى التى تلت قيام الثورة أكتوبر عام ١٩١٧ ، اضطر كثير من الارستقراطيين والبرجوازيين والموظفين وغيرهم من ممثلى الطبقات المالكة الى التنحى عن جزء من بيوتهم الفسيحة .. وقد تبين بجلاء فى القصور التى جرى تأميمها انها زائدة عن حاجتهم فانتقلت اليها عائلات العمال من الاقبية ، ومن البيوت الخشبية المؤقتة والاكواخ التى حشروا فيها حشرا . لكن هذا الاجراء لم يستطع ان يحل مشكلة السكن . وباعادة بناء الاقتصاد القومى بدات الحكومة والتعاونيات بناء بيوت ضخمة كثيرة الشقق ومريحة للشغيلة . واذا ما كانت مساحة بيوت المدن فى روسيا قبل الثورة تؤلف ١٨١ مليون متر مربع ، فانها ازدادت فى عام ١٩٤٠ الى ٤٢١ مليون متر مربع . وعندئذ برزت مئات المدن الحديدة ، وقبل كل شىء فى الاماكن التى انشئت فيها المؤسسات الصناعية .

وفى سنوات الحرب العالمية الثانية قام الغزاة الالمان الفاشست الذين احتلوا مؤقتا جزءا كبيرا من اراضى الاتحاد السوفييتى بتدمير واحراق أكثر من ١٧١٠ من المدن والقرى ، ودمر كثير منها (مثل سمولنسك وسواستبول وستالينجراد ومينسك وغيرها) . وبقى حوالى ٢٥ مليون سوفييتى بدون مأوى .

وبانتهاء الحرب بالنصر عمدت الدولة السوفييتية والمصانع والمؤسسات والمزارع التعاونية والحكومية الى القيام بأعمال اعادة بناء واسعة لا فى مجال الانتاج فحسب ، بل وفى مرافق المدن والبيوت. واصبحت الآلات الرافعة تؤلف جزءا لا يتجزأ من المنظر الطبيعى للمدينة . وبنيت خلال ربع القرن الذى اعقب الحرب بيوت سكنية تؤلف مساحة السكنى فيها حوالى مليارى متر مربع . وقد ازدادت المساكن خلال سنوات الحكم السوفييتى فى المدن والبلدات العمالية بأكثر من ثمانى مرات . وقد ازدادت

مساحة البيوت فى المدن بمقدار تسع مرات تقريبا بالمقارنة بما كانت عليه قبل الثورة . وجرى خلال هذه الفترة هدم جزء كبير من البيوت والابنية المتداعية .

وتبنى البيوت بصورة رئيسية على حساب اعتمادات الدولة لهذا الغرض ، ومن اموال المؤسسات والمنظمات . ولكن بدأت بمبادرة من العمال والمستخدمين ومثقفى الريف اعمال البناء فى السنوات الأخيرة على نطاق واسع لما يسمى بالبيوت التعاونية .

وتقدم الدولة لاعضاء هذه التعاونيات مساعدة كبيرة فى بناء المساكن . فتمنح لهم القروض والاراضى فى المناطق التى تتوفر فيها وسائل الاتصال الهندسية ، وادخل بناء المساكن فى خطط عمل منظمات البناء بالمقاولة . وقد هيأت الجمعيات التعاونية لبناء المساكن خلال السنوات العشر الاخيرة الشقق لحوالى مليون عائلة .

وقد اظهرت التجربة العملية انه يوجد بين العمال والمستخدمين وفلاحى المزارع التعاونية ومثقفى الريف عدد كبير من الراغبين فى بناء بيوت خاصة لهم على حسابهم الخاص بمساعدة قروض الدولة . ويقدم بنك الدولة لهم القروض اللازمة للبناء لفترة تتراوح ما بين ٧ و ١٠ سنوات بفائدة قدرها ٢ بالمائة . وتقدم هيئات السوفييتات لهم الأراضى لبناء البيوت فى المناطق الملائمة . وتقدم المؤسسات التى يعمل فيها اصحاب البيوت هذه المساعدة لهم فى تخصيص الارض وعمل التصميمات وتزودهم بالمواد الانشائية ووسائل النقل بالاسعار الحكومية .

وتخصص اراضى البناء فى المدن فى حدود ٦٠٠ متر مربع ، اما فى خارج المدن فبمقدار ١٢٠٠ متر مربع وتحصل الدولة من اصحاب البيوت ايجارا رخيصا لقاء استخدامهم الارض عموما

يتراوح من ٩٠ كوبيكا الى روبل واحد و ٨٠ كوبيكا شهريا . ويمتلك أصحاب البيوت حق بيع بيوتهم والايصاء بها .

وتمنح تخفيضات واسعة تتجاوب مع مصالح الشغيلة الذين يرغبون فى امتلاك بيت خاص بهم مع حديقة . ويكفى القول بان مساحة البيوت التى تعتبر ملكية خاصة للمواطنين قد ازدادت فى المدن والبلدات التى تشبه المدن بالمقارنة مع سنة ١٩٤٠ التى سبقت الحرب بأكثر من ثلاث مرات وتؤلف حوالى ثلث مجموع مساحات البيوت .

ويقوم فلاحو المزارع التعاونية والمثقفون الريفيون ببناء عدد اكبر من بيوت الملكية الخاصة .

وفى الوقت نفسه فان سكان القرى الصغيرة والعزب ، اى القرى الصغيرة المؤلفة من ٥ ـ ١٠ منازل ، يفضلون بناء بيوت خاصة فى الضياع المركزية للمزارع التعاونية والمزارع الحكومية ، وتزود بأسباب الراحة الافضل من عام الى آخر . وتقارب بيوت المدينة فى مستواها من حيث المرافق العامة .

وقد نمت الزيادة فى بناء المساكن فى البلاد خلال الخطة الخمسية الثامنة على حساب مختلف مصادر التمويل ، فأصبحت تزيد على نصف مليار متر مربع . ولا بد من أن أضيف الى ذلك بأن غالبية البيوت الجديدة اساسية ، وتبنى عادة بحيث تتوفر فيها جميع وسائل الراحة العصرية . وفى الوقت الذى تجرى فيه اعمال بناء القرى ترمم البيوت التى بنيت من قبل .

هذا وان الوسيلة الرئيسية لتأثير النقابات على تحسين اعمال بناء المساكن والمرافق هو فى اجراء الرقابة الاجتماعية . ولهذا الغرض تكون اللجان النقابية فى المصانع والمعامل هيئات دائمة للمساكن والمرافق . وتقوم اللجنة والهيئة لغرض الرقابة الاجتماعية على سير ونوعية بناء كل بيت سكنى بتكوين

مجموعات تضم اكثر الاعضاء النقابيين نشـــاطا ، وبالاخص من أولئك الذين ينتظر أن يتسلموا قريبا شققا للسكن •

ويزور المراقبـون النقابيون بانتظـــام مناطق الانشـــاء ؛ ويراجعون كيفية تنفيذ جداول العمل ، ويسجلون ملاحظاتهـم واقتراحاتهم فى سجل الانتاج للاعمال ، الذى تحتفظ به هيئـة ادارة الانشاء • ويشارك ممثلو المنظمة النقابية للمؤسسة طالبة البناء فى الاجتماعات الاعتيادية واجتماعات الانتاج لعمال البناء ، ويقدمون اقتراحاتهم هناك • واذا ما اقتضت الضرورة فان هيئة المساكن والمرافق واللجنة النقابية للمؤسسة طالبـة البنـــاء تؤثر على المنظمة الانشائية بواسطة الهيئة النقابية العليـــا أو الادارة التى تتبعهـــا •

وتتكون فى اللجان النقابية للقطاعات والمناطق والجمهوريات للاغراض المشابهة مجالس مســـاعدة لبناء المســاكن ، وهيئات تفتيشية للرقابة الاجتماعية ، تقوم بمراقبة ســـير الاعمال ؛ وتدرس اسباب نشوء هذه النقائص او تلك ، وتستمع فى الهيئات النقابية الى تقارير المسئولين عن الانشـــاء حـــول سير تنفيذ المخططات ، ويقدمون اقتراحـــاتهم الى اجهزة الســـوفييتات والاقتصاد حول المسائل المذكورة •

وتشارك الهيئات النقابية بواسطة ممثليها فى تسلم البيوت الجاهزة ومشاريع المرافق العامة بعد اتمام انشائها ، من أجـل استخدامها • كما وتشارك المجالس واللجان النقابية فى دراسة خطط البناء •

وقد اتسعت الى حد كبير امكانيات المؤسسات لتحسين ظروف السكن للعاملين فيها ، وذلك بمناســـبة تطبيق النظام الجديد للتخطيط والبحث الاقتصادى •

ويجرى فى المصانع والمعامل والمؤسسات والمنظمات تخصيص اعتمادات أكبر لحساب صندوق الاعمال الثقافية والاجتماعية وبناء المساكن ، ويتم صرفها بقرار مشترك تتخذه الادارة واللجنة النقابية . وفى غالب الاحيان تخصص الادارة واللجنة النقابية قسما كبيرا من المبالغ المذكورة لهذا الصندوق الى بناء المساكن . وقد بنيت للمؤسسات خلال الخطة الخمسية الثامنة على حساب صناديق التشجيع مساكن يبلغ مجموع مساحتها ٤٤ مليون متر مربع .

ان اموال الدولة الموظفة فى اعمال انشاء بيوت السكن والمرافق العامة ، يجرى اعتمادها ، كما اوردنا سابقا ، من صندوق التراكمات ، أى من ذلك الجزء من الدخل الوطنى المخصص لتطوير الانتاج . وفى الواقع ان هذه المبالغ الضخمة توجه مباشرة لتلبية احدى المتطلبات الملحة جدا للانسان وهى المساكن ووسائل الراحة المنزلية .

وفى الحقيقة انه يصرف على الاستهلاك الشعبى لا ثلاثة ارباع الدخل الوطنى ، بل نسبة أكبر من ذلك بكثير اذا أخذنا فى الحساب الاموال التى توظفها الدولة والمؤسسات والمنظمات فى بناء المساكن والمرافق العامة والمنشآت الثقافية . وهى ليست توظيفات ضخمة بدون مردود فحسب ، فان احتياطى المساكن الحكومية والتابعة للمصانع والمعامل والمؤسسات تختلف عن اى فرع من فروع الاقتصاد القومى والخدمات فى كونهما لا تغطى مصروفاتها بنفسها ، وذلك لان قيمة ايجار الشقق التى يدفعها ساكنوها لا تغطى الا ثلث المصاريف اللازمة لصيانة المساكن . بينما تتحمل الدولة الثلثين الباقيين من المصاريف استقطاعا من ميزانيتها .

وبالاضافة الى ذلك فبموجب القانون السوفييتى يدفع الساكن الايجار لقاء المساحة المستخدمة من البيت ، وتتمثل

بالغرف التي يسكنها . بينما لا تخضع المطابخ والدهاليز والشرفات والمداخل والالواج والمدرجات والحمامات وغيرها من الملحقات للدفع .

ان ضآلة قيمة ايجار الشقق فى الاتحاد السوفييتى تهيىء الامكانية الواقعية لأن تستخدم البيوت المريحة مختلف مراتب المواطنين .

وبالاضافة الى ذلك تراعى التشريعات بالنسبة لعدد من المواطنين اجراء تخفيضات كبيرة فى قيم الايجار . فمثلا يتمتع الطلاب وطلاب الدراسات العليا الذين تعتبر منحة الدولة المصدر الرئيسى لمعيشتهم ، بتخفيض قدره ٢٥ بالمئة من ايجار البيت ، وتستقطع اعتمادا على مقدار المنحة .

كما أن هناك فئات معينة من الساكنين يعفون كليا من دفع ايجار البيوت . ومثالهم المعلمون والعاملون فى مجال الطب والثقافة الذين يقطنون فى المناطق الريفية والقرى العمالية ، فهم يحصلون على المساكن المزودة بالتدفئة والنور مجانا .

ويحدد مقدار الايجار بحيث لا يزيد عن ١٣-١٦ كوبيكا لكل متر مربع من مساحة المسكن . واذا كان الساكن من أفراد الشغيلة ذوى الدخل المحدود فانه يدفع مبلغا أقل من ذلك للمتر الواحد . واذا ما كان يعول أكثر من ثلاثة أشخاص فانه يدفع ايجارا مخفضا . كما يتمتع المتقاعدون الفخريون بتخفيضات خاصة فى أجرة المسكن .

وتؤلف مصاريف ايجار المساكن والمرافق العامة حوالى ٤ - ٥ بالمئة من ميزانية العائلة .

ان الاتحاد السوفييتى يحتل المرتبة الاولى فى العالم من حيث حجم بناء المساكن لكل ١٠٠٠ ساكن . وقد جرى خلال

الخطة الخمسية الثامنة ببناء حوالى ٢٣٠٠ الف شقة يبلغ مجموع مساحتها ١٠٠ مليون متر مربع . وكان ينتقل الى بيوت جديدة فى كل عام ١١ مليون مواطن سوفييتى . ومع ذلك فان هناك نقصا فى المساكن فى البلاد حتى الآن .

ان النقابات التى تسعى بكل السبل الى توسيع البناء تدرس بالتفصيل ظروف السكن للشغيلة . وتقوم اللجان التنفيذية لمجالس نواب الشغيلة بتسجيل المحتاجين الى المساكن بحسب محل اقامتهم الدائمة ، اما فى المؤسسات الضخمة فتقوم بذلك الادارة واللجنة النقابية .

ويجرى منح الشقق فى البيوت التابعة للمجالس المحلية بقرار من اللجنة التنفيذية للمجلس بالاشتراك مع ممثلى الاهالى ، وفى مقدمتهم اعضاء المجالس النقابية فى القطاع او المدينة . اما فى البيوت التابعة للمصانع والمعامل والمؤسسات فان الادارة تقرر هذه المسألة بالاشتراك مع اللجنة النقابية المحلية للمعمل او المصنع . ويمنح الحق الاول فى الحصول على الشقق للمتقدمين فى الانتاج ولمن عمل فى المؤسسة المذكورة فترة طويلة من الزمن . وتعد جميع الاقتراحات هيئة المساكن والمرافق العامة التابعة للجنة النقابية بالاشتراك مع العاملين فى جهاز ادارة المؤسسة . ويمنح الأمر بتسلم الشقة فى البيت التابع للمؤسسة ، كما هو الحال اذا كان تابعا للبلدية ، من قبل اللجنة التنفيذية لمجلس نواب الشغيلة .

وتقوم المنظمات النقابية بجذب العمال والمستخدمين وافراد عائلاتهم للمشاركة فى ادارة شئون السكن . ويتم ذلك باشكال مختلفة . فتكونت فى غالبية البيوت لجان البيوت . وتتألف من هيئات اجتماعية ينتخبها الساكنون ووظيفتها مساعدة ادارة شئون البيت فى حفظ النظام فى المسكن وتحسينه وتطويره .

وتقوم باجراء الرقابة على صرف الاموال والمواد بشكل صـحيح وتجذب ساكنى البيوت الى المشاركة فى اعمـال تجهيز ساحات البيوت وتشجيرها على أساس التطوع الاختيارى .

وتتجه جهود المنظمات النقابية فى الوقت الحاضر من اجل ان تحل سوية مع المنظمات الاقتصادية بصـورة اسرع المسألة السكنية فى الاتحاد السوفييتى .

المصنع لعماله

يستفيد السوفييت يوميا من مختلف الخيرات من حساب الصناديق الاجتماعية للاستهلاك . وخلال الخطة الخمسية الثامنة ، ازدادت المدفوعات والمخصصات من هذا المصدر من ١٨٢ روبلا الى اكثر من ٢٦٠ روبلا فى السنة للشخص الواحد من السكان . وتعطى الصناديق الاجتماعية للاستهلاك للسوفييت معونة كبيرة تضاف الى مواردهم من العمل . فاذا ما كان متوسط الأجر الشهرى للعامل أو المستخدم عام ١٩٦٥ لكل فرد من الشغيلة ٩٦ر٥ روبل ، فانه يصبح بعد اضافة الاموال الآتية من الصناديق الاجتماعية ١٢٩ روبلا . وعلى هذا الاساس فقد بلغ الاجر فى السنة الاخيرة لهذه الخطة الخمسية الأخيرة ١٢٢ روبلا ، وباضافة المبالغ من حساب الصناديق الاجتماعية للاستهلاك فانه يبلغ ١٦٤ روبلا .

ولننظر الآن كيف تتجلى السمات العامة لطراز الحياة السوفييتية بأخذ مؤسسة واحدة . ولنأخذ مثلا مصنع ياروسلافل للمحركات ، الذى ينتج محركات الديزل ليس لمصانع السيارات السوفييتية فقط ، بل ولـ ٤٦ بلدا أيضا .

ان هذا المصنع هو من أضخم مصـــانع المدينة الروسية العريقة ياروسلافل . ويتســع انتــاج المحركات فيه باستمرار . وبالرغم من أن ٩٠ بالمئة من الزيادة فى حجم الانتاج فى المصنع تتم على حساب تحسين المعدات ورفع انتاجية العمل فانه يعانى دوما من الحاجة الى القوة العاملة ، ويدعو الراغبين الى العمل فيه ، ويرسل الاعلانات بهذا الشأن الى المدن والقرى . وهو يســعى كباقى المؤسسات الى اثارة اهتمام الافراد بالاجرة الجيـــدة ، وبامكانية اتقان المهنة التى يهواها الفرد ، والحصول على تأهيل رفيع ، وتعليم عام وخاص ، والاستفادة من خدمات مؤسسات الخدمات العامة والثقافية للمصنع .

ويحصل المصنع على خصومات من الواردات يزود بهـــا صناديق التشجيع المادى ، ويقوم على حساب هذه المبالغ بالكثير من النشاطات الاجتماعية والثقافية بضمنها انشاء المساكن اكثر مما هو وارد فى الخطة المقررة .

ويستطيع الفرد أن يمر بدورة اعداد قبل أن يأخذ موقعه عند مكنة العمل ، وذلك فى المعهد المهنى الفنى رقم ٢ ، ويؤلف خريجو هذا المعهد ربع عدد الأفراد العاملين فى المصـــنع . لكن العامـل الأكبر سنا ، يستطيع أن يكتسب المهارات المهنية والمعارف فى الورشة مباشرة .

وتوجد ورشة للتعليم فى خدمة عمال المصنع . اذ يدرس فيها حوالى ٥٠٠٠ عامل من عمال بناء الموتورات دون الانقطاع عن الانتاج . فمنهم من يرفع درجة تأهيله ، ومنهم من يســتعد فى الدورات لغرض الالتحاق بالمدرسة الفنية او المعدن . ويدرس ٤٠٠ عامل مؤهل فى مدرسة اعداد رؤساء العمال التى تبلغ فترة الدراسة فيها ثلاث سنوات . ويدرس حوالى ١٦٠٠ عامـــل شاب من عمال بناء الموتورات فى المدارس الثانوية العامة و ١٢٠٠

شخص فى المدارس الفنية والمعاهد فى أقسام المراسلة والاقسام المسائية

ويتحمل المصنع بذلك مصاريف كبيـــرة . وبالرغم من ان المدرسة المهنية والفنية رقم ٢ توجد فى النظام الحكومى للتعليم المهنى والفنى ، الا ان المصنع يساعد هذه المؤسسة التعليمية فى تجديد معدات ورشات التدريب ، ويقدم مجانا المواد المستخدمة فى التعليم ، ويقدم اماكن العمل فى ورشاته من أجـل التطبيـق العملى للطلاب .

ان عمال بناء الموتورات الذين يقرنون العمـــل فى الانتاج بالدراسة فى المعاهد التعليمية ينالون الكثير من التسهيلات على حساب المصنع ، وبضمن ذلك يوم أو أسـبوع العمـل القصير ، وزيادة فترة الاجازة ، وكذلك اجازة خاصة لاداء الامتحانات أو اعداد مشروعات الدبلوم ، ويدفع له آنذاك الأجـر كاملا أو بنسبة معينة . فارسل المصنع ٢٠ عاملا الى المعاهد للدراسة واعفاهم من العمل ، كما يدفع لهم المصنع منحا شهرية . ان المصاريف المتعلقة باعداد الكوادر ورفع درجة تأهيلهم ، مع منح التسهيلات للطلاب ، تبلغ ٥٠٠ الف روبل سنويا .

ان اهتمام ورعاية المصنع للعمال والمســتخدمين تتجلى فى تحسين ظروف عملهـــم على الدوام . فتجرى اعادة تجهيـــز الورشات بوسائل التهوية ، وتغير اجهزة التحميـــل والتفريغ بأخرى أكثر كمالا وفعالية ، وتستخدم وسائل الوقاية المضـــادة للضوضاء ، وتجـرى زيادة وتحسين الحمـــامات وغير ذلــك . وتتضمن اتفاقية صيانة العمل المرفقة بالاتفاقية الجماعية لعـام ١٩٧٠ أكثر من ٦٠ اجراء يتعلق بتسهيل وجعـل ظروف العمل اكثر صحية ، وخصص المصنع من اجل تحقيقهـــا ما يقارب الـ ٣٥٠ الف روبل .

ويوجد في المصنع ٢٤ مطعما وبوفيها لمجمع التغذية العامة المحلى . ويبنى مطعمان آخران كما توجد مطاعم تغذية صحية خاصة .

وأثمان الوجبات فيها ارخص مما هى فى مطاعم وبوفيهات المدينة . لأن المصنع يقدم للمجمع بنايات المطاعم والبوفيهات بدون مقابل ، ويجرى الترميم الجزئى او الشامل فيها على حسابه ، ويقدم لها لوازم المطعم ويزودها بالماء بنفس الشروط . ويقدم المصنع للمطاعم قسما من المبالغ من صناديق التشجيع التابعة له من أجل تخفيض اسعار الغذاء وتحسين نوعيته . ويقدم الغذاء فى هذا المصنع للعاملين فى الوردية الليلية مجانا ، اى على حساب المصنع .

ويتناول الغذاء ٥٠٠ شخص ممن يرتادون مطاعم التغذية الصحية الخاصة بتخفيضات او مجانا على حساب مخصصات التأمين الاجتماعى .

وتوجد فى منطقة المصنع عيادة كبيرة ، وفى كل ورشة منه مركز طبى ، وبالاضافة الى ذلك توجد صيدلية فى المصنع وعيادة استشارية نسائية . وتسمى مجموعة الدوائر الطبية بالقسم الطبى والصحى للمصنع . ويعتبر مجمعا حقيقيا للصحة يضم آلاف الأفراد . وتبلغ قيمة الصناديق الأساسية لمنظمات حفظ الصحة فى المصنع ثلاثة ملايين روبل تقريبا .

ويخصص طبيب لكل ورشة للانتاج . ويعمل فى كل مركز صحى للورشة بصورة دائمة ممرضات وموظفون صحيون .

ويجرى القسم الطبى والصحى بانتظام اعمال الفحص الوقائى للعاملين فى ورشتى السباكة والتجميع ، وأقسام الجلفنة وغيرها . كما ويتم بانتظام فحص الشباب دون سن ١٨ عاما ،

ممن يعملون في المؤسسة . وتفرض رقابة صحية خاصة على النساء . وبالأخص الأمهات العاملات في الورشات .

ويعمل في المؤسسات الطبية للمصنع حوالى ٤٠٠ طبيب وممرضة وموظف صحي . ويدفع لهم اجور عملهم القسم الصحي في اللجنة التنفيذية لمجلس نواب شغيلة مدينة ياروسلافل وهو الذى يقدم لهم المعدات الطبية والاجهزة والادوية . اما فيما يخص الابنية ، فيخصصها لهم المصنع مجانا او يبنيها على حسابه الخاص . كما يقوم بخدمة بنايات القسم الطبي في الشئون العامة ويزودها بالماء ووسائل التدفئة والطاقة الكهربائية ويقوم ايضا باعمال الاصلاح ، ويزود كل ورشة بصيدلية صغيرة ووسائل الاسعاف الأولى .

وفي عام ١٩٦٩ توسع القسم الطبي والصحي . وقد بنيت وافتتحت في احدى الوحدات السكنية للمصنع عيادة جديدة مجهزة بالمعدات الحديثة . وفي مايو عام ١٩٧٠ انتهى انشاء وافتتاح مستشفى المصنع التي تتسع لـ ٣٠٠ مريض ، وهي تقع خارج منطقة المصنع ، لكنها بنيت بأمواله ، وبموجب ما تنص عليه الاتفاقية الجماعية . ويعمل فيها ٢٦ طبيبا و ١٩٠ ممرضة .

ويصرف المصنع سنويا لتحسين الخدمات الطبية والعمل الصحي بين عماله حوالى ١٤٥ الف روبل . وهذا بالطبع هو علاوة عما يصرفه المجتمع على الخدمات الطبية للسكان والمنظمة النقابية ـ للتغذية الصحية الخاصة ، والعمل الوقائي وتنمية الرياضة البدنية .

واذا ما بني وشغل خلال السنوات الثلاث التي سبقت الخطة الخمسية الثامنة ٣٦٫٥ الف متر مربع من المساكن ، فان هذا الرقم قد بلغ ٤٥ الف متر مربع خلال السنوات الثلاث

الاولى للخطة الخمسية الثامنة ، بينما ازدادت خلال السنة الرابعة والسنة الاخيرة ٣٨ ألف متر مربع أخرى .

ويعيش خمس العاملين فى المصنع فى بيوت مريحة عديدة الطوابق ، وهم يؤلفون مع عائلاتهم ٢٥ الف شخص . ومما لا شك فيه ان عمال ومستخدمى مصنع الموتورات يحصلون فى الوقت نفسه سوية مع باقى ابناء المدينة على الشقق فى البيوت التابعة لمجلس نواب الشغيلة فى المدينة .

ويدفع سكان البيوت التابعة للمصنع ايجارا لا يزيد عن ايجارات الشقق وبدلات الخدمات العامة فى البيوت التابعة لمجلس المنطقة . وهى كما اشرنا سابقا لا تغطى المصاريف الفعلية لصيانة البيوت . ويتحمل المصنع نفسه الفرق فى المصاريف ، الذى يبلغ فى المتوسط أكثر من ٧٠ روبلا سنويا لكل مستأجر .

ان المصنع يوسع دوما القاعدة المادية للاعمال التربوية والرياضية والصحية والثقافية والتعليمية بين الكبار والصغار . وقبل عدة سنوات بنى قصر ثقافة رائع ذو قاعات فسيحة وبنايات رحبة ، كما توجد له ايضا فروع هى النوادى التابعة للوحدات السكنية ، وأكثر من ٤٠ قاعة ثقافة فى الورشات والأقسام الداخلية وادارات البيوت . كما توجد حديقة عامة ومسبح وقصر للرياضة ذو عدة قاعات لاجراء المسابقات والتدريبات ، وقاعة مغلقة للتزحلق على الجليد ولاقامة مباريات الهوكى على الجليد ، وأكثر من ٢٠ ساحة للرياضة ، ومعسكرات رياضية وصحية ومعسكرات للطلائع وبيوت ريفية للاطفال (الصغار) وقواعد لصيد السمك والصيادين عموما ، واستاد مائى كبير على نهر الفولجا ، ومدرستان موسيقيتان واحدة منهما للاطفال ، ومكتبة علمية وفنية ، وأخرى نقابية ، وكذلك كثير من المؤسسات للحياة العامة ومؤسسات ثقافية ورياضية .

ويصرف سنويا للقيام بالاعمال الثقـافية والجماهيرية والرياضية والصحية من حساب المصنع وميزانية التأمين الاجتماعي للدولة وميزانية المنظمة النقابية حوالى مليون روبل .

وترسل المنظمة النقابية سنويا الى المصحات وبيوت الراحة والمعسكرات الرياضية والسياحية بالتخفيضات ٤٥٠٠ عامل . ويقدم مجلس المنطقة للنقابات البطاقات لدخول المؤسسات الصحية الى اللجنة النقابية للمصنع . لكن المصنع قد اولى عناية خاصة بمسألة توسيع امكانيات مجموعة العاملين فيه فى هذا المجال . فلقد حصل المبالغ اللازمة من نفس صناديق التشجيع التى بنيت من مخصصاتها بناية فى مصنع كيروف فى القرم . وقد منح ذلك للمصنع حق شغل اكثرية الاماكن فى البناية الجديدة بالرغم من أن المصح عموما يعود الى مجلس منطقة القرم لادارة شئون مصايف النقابات . ويأتى اليه فى كل عام للراحة والعلاج ٢٥٥ عاملا من مصنع الموتورات فى ياروسلافل . وقد بنى فى المصنع قبل فترة قصيرة ، وعلى حسابه الخاص ، مصح وقائى . وهو يقع بالقرب من المصنع .

وتقوم اللجنة النقابية للمصنع بتوزيع بطاقات دخول المصح اعتمادا على تقرير الاطباء الذين يقومون بالعلاج وكذلك رئيس القسم او رئيس الاطباء للمؤسسة العلاجية فى القسم الطبى والصحي وتمنح الاماكن فيه بالدرجة الاولى الى المتقدمين فى الانتاج والعمال القدماء والمقعدين بسبب العمل او الحرب العالمية الثانية ، الذين يحتاجون الى العلاج . وفى بعض الحالات تأخذ اللجنة النقابية فى المصنع وادارة المصنع البطاقات بأسعارها الكاملة ، ثم تمنحها الى العمال بأسعار مخفضة من حساب المبالغ المتحصلة من صناديق التشجيع فى المصنع .

ويوجد من بين الشباب بشكل خاص عدد كبير من محبى التجوال فى ارجاء البلاد . وتجرى اللجنة النقابية للمصنع

رحلات نزهة جماهيرية للعمال في ايام العطل بصورة منتظمة ، وذلك الى الضواحي الجميلة للمدينة ، على ضفاف الفولجا ، وتستأجر لهذا الفرض البواخر ، وترتب الرحلات في ارجاء المنطقة وكذلك الى موسكو . ويتحمل المصنع واللجنة النقابية فيه المصاريف الاساسية .

ويزداد من عام لآخر عدد مؤسسات الاطفال ، وهي تزيد عن الـ ٣٠ مؤسسة . ويتلقى التربية فيها اكثر من ثلاثة آلاف طفل وجرى في عام ١٩٧٠ فتح مجمع للاطفال يتسع لـ ٢٨٠ طفلا . كما أعيد بناء وتوسيع معسكر كبير للطلائع . وتأسست مدرسة رياضية للاطفال . ويستجم في معسكرات الطلائع والبيوت الريفية صيفا اكثر من ٥٥٠٠ طفل من ابناء عمال مصنع الموتورات .

ان المصدر الرئيسي لرفاه عمال المصنع هو نفسه بالنسبة لكافة ابناء الشعب السوفييتي ، ويتمثل في موارد العمل للانتاج العام . وتدعمها بشكل اضافي المنح والتخفيضات على حساب الصناديق الاجتماعية للاستهلاك ، التي تمولها الدولة . وبالاضافة الى ذلك فان من الخصائص الهامة للنظام الاقتصادي السوفييتي هو ان كل مصنع ومنشأة ومؤسسة لها امكانية توجيه جزء كبير من مواردها المتنامية الى تحسين ظروف العمل والحياة اليومية للمجموع زيادة عما هو مقرر بموجب الخطة . وان مصنع بناء الموتورات هو أحد هذه المؤسسات .

الضرائب والاسعار والدخول الحقيقية

ان زيادة واردات الشغيلة تساعد على انقاص الضرائب . وبفضل ذلك فان الواردات المالية التي يحصل عليها الشغيلة يمكن ان تنمو حتى مع ثبات اجور العمل ، ومن الطبيعي ان يتم ذلك بصورة اسرع لدى زيادتها .

ان ضريبة الدخل وغيرها من الضرائب المتحصلة من السكان لا تلعب دورا حاسما في الميزانية المالية للدولة السوفييتية كما ان وزنها النوعي غير كبير نسبيا . وهو يؤلف أقل من ٩ بالمئة من واردات الدولة . وهناك اتجاه في الاتحاد السوفييتي الى مواصلة تخفيض الضرائب .

ويستخدم في الاتحاد السوفييتي مبدأ فرض الضرائب بصورة تصاعدية . فكلما ازدادت الاجور كلما ازداد مبلغ ضريبة الدخل ، لكنها في جميع الحالات لا تزيد عن ١٣ بالمئة من الاجرة . ان الضرائب التصاعدية تساعد على تقليل الفوارق بين المستويين الادنى والاعلى في الاجور .

وقد اعفي نفر معين من الناس من ضرائب الدخل كليا . وهم طلاب المعاهد التعليمية المهنية والفنية . ولا يخضع اجر

ممهلم لقاء الاعمال التدريبية والتطبيقية للضرائب كليا مهمـا كان مقداره . كما ان العمال والمستخدمين او الطلاب الذين يسافرون للعمل فى الزراعة اثناء مواسـم معينة ، وكذلك الطلاب الذين يشاركون فى الاعمال الانشائية اثناء العطلات ، يعفون من ضريبة الدخل مهما كان مقدار اجورهم . واذا ما كان الشخص يعول اربعة افراد أو أكثر فانه يتمتـع بتخفيضـات كبيـرة فى الضريبة .

وبالاضافة الى ضريبة الدخل فهناك ضريبة على العـزاب والمواطنين ذوى العائلات الصغيرة أو الذين ليس لهم أطفـال ، ويدفعها الرجال فى سن ٢٠ الى ٥٠ عاما ، والنساء المتزوجات فى سن ٢٠ الى ٤٥ عاما ، ومقدارها من ٥ر٠ ـ ٦ بالمئة من أجـر العمل . وتعتبر هذه الضريبة احدى وسائل اعادة توزيع دخـل الشغيلة لمصلحة اولئك الذين يربون الاطفال .

وفى المزارع التعاونية (الكولخوزات) تجبى ضريبة الدخل من وارد المزرعة كلها مباشرة بمقدار ٨ بالمئة من مخصصات الدفع للعمل . وهكذا فان الفلاح لا يدفع شخصيا ضريبة دخل من اجرة عمله فى المزرعة العامة .

وتراقب المنظمـات النقابية بصـورة منتظمة ، لدى مراجعتها حسابات الاجور ، صحة خصم الضرائب من العمال والمستخدمين . وتقوم النقابات بهذه الوظيفة بغض النظر عن كون الاجهزة المالية للدولة تجرى المراجعة ايضا .

وتخصص لهذا الغرض فئة من النشطاء فى اللجان النقابية للمعامل والمصانع وهم يدخلون فى عداد أفراد الهيئـات الدائمـة للاجور وتقنين العمل .

وتقوم المنظمات النقابية بمراجعة اعمال تحصيل الضرائب مرتين أو اربعا فى العام . وعند ملاحظة أى انتهاك لنظام تحصيلهـا

فان النقابات تطالب فورا باعادة الامــور الى نصابها . وعنـد الضرورة معاقبة المسئولين عنها . وبالطبع ان حدوث اخطاء كبيرة هو من الأمور النادرة . ان الجهاز المالى والحسابى فى البلاد يعمل بدقة . كما ان المنظمات الاجتمــاعية تراقب بصرامة نشاطه ، وتحمى مصالح الشغيلة والدولة .

وتطلب اللجان النقابيــة من الهيئــات الاقتصــادية والماليــة أن تبلغ العمال والمستخدمين فى الوقت المناسب عن التسهيلات والتخفيضات المتوفرة وتشرح لهم سبل الاستفادة منها . كما ان ممثلى النقابة يساعدون الاشــخاص الذين يهمهم الامــر فى تقديم الوثائق الضرورية للتمتع بالتخفيضات .

ان واقعية الموارد المالية المتنامية للشغيلة تتوقف عــلى مستوى واستقرار اسعار البضائع الاستهلاكية . وفى حالــة النظام المخطط للاقتصاد الشعبى نجد ان الاسعار هى تعبيــر نقدى عن تكلفة البضاعة . ونجـــد فى اساسها المصــاريف الاجتماعية الضرورية للعمل . وهى سلاح فعال لتاثير المجتمــع السوفييتى على الانتاج ، وحثه على التطور والتكامل بصــورة اقتصادية ، وتخفيض سعر التكلفة للبضائع ، وتجديد انواعها وتحسين نوعيتها بما تقتضيه مصالح المستهلكين .

وتحدد اسعار البضــائع الاستهلاكية الرئيســية وكذلــك الخدمات العامة ، من قبل الاجهزة الحكومية بالنسبة للبــلاد عموما ولبعض المناطق بصورة منفردة ، مع الاخذ بنظر الاعتبــار كونها بعيدة او قريبة من المناطق الآهلة بالســكان ، والظــروف المناخية الصعبة وصعوبات التموين . كما ان للمصانع الحق فى تحديد الاسعار على البضاعة التى تبيعها بموجب طلبات فردية بموجب اتفاق خاص مع صاحب الطلب . ويتحمل المسئولية

فى الالتزام بالنظام الحكومى للاسعار فى هذه الحالات الوزراء الذين تتبعهم تلك المصانع • ان الاتجاه الرئيسى لسياسة الدولة فى الاسعار هو تخفيضها بصورة منتظمة .

وتولى النقابات اهمية كبيرة لمسألة تخفيض الاسعار والحفاظ على استقرارها . ويشارك ممثلوها بنشاط فى عمل هيئات تحديد الاسعار وهى اللجنة الحكومية للأسعار التابعة لمجلس التخطيط للدولة فى الاتحاد السوفييتى ، ولجان الاسعار التابعة لمجالس التخطيط للدولة فى الجمهوريات الاتحادية وهيئات الارتباط بين الدوائر الحكومية فى المناطق والقطاعات . وتدرس فى هذا المجال اقتراحات المنظمات الاقتصادية حول تحديد الاسعار على هذه البضاعة او تلك او البضائع الجديدة او المحسنة ، وتختبر ميزاتها الاقتصادية وغير ذلك ، وتقبل وتصحح او ترفض المشاريع المقدمة لها . ويوجد فى جهاز المجلس المركزى للنقابات وحدات تشرف على عمل النقابات الخاص بتحديد الاسعار ، والرقابة الاجتماعية على الالتزام بالأسعار المقررة فى التجارة الحكومية والتعاونية ، وفى التغذية والخدمات العامة .

ويتخذ نشاط النقابات فى هذا المجال نطاقا اكبر فأكبر . ففى جمهورية كازاخستان الاشتراكية السوفييتية مثلا يعمل أكثر من ٣ الاف هيئة تابعة للمنظمات النقابية فى الرقابة على أعمال المخازن والمطاعم الشعبية والمطاعم والبوفيهات ومحلات الخدمات العامة . ويجرى قبل كل شىء اختبار الالتزام بأسعار التجزئة المقررة .

وتقوم المنظمات النقابية لقطاع نوفوسيبيرسك بالرقابة اليومية فى هذا المجال . وباقتراح من المجلس النقابى للقطاع

اتخذت الهيئة الحكومية المحلية للاسعار اجراءات تخفيض أسعار التجزئة المقررة سابقا لعدد من البضائع الاستهلاكية المنتجة محليا والتعريفة على الخدمات العامة للسكان . وتدرس هيئة رئاسة مجلس النقابات بصورة منتظمة تقرير ممثلها عن العمل فى هذه الهيئة ، وتقدم له أوامرها بهذا الشأن .

ومن الطبيعى انه بالنمو المتزايد باطراد لدخل السكان ، ان يزداد من عام لآخر انخفاض اسعار البيع او استقرار القدرة الشرائية للسوفييت لفترة طويلة . وتشهد البيانات الاحصائية بشكل خاص على النمو المطرد للطلب ولاستهلاك الانواع الهامة من البضائع غير الغذائية من المنتجات الصناعية . وقد ازداد بيعها بالمقارنة بزمن ما قبل الحرب حتى بداية الخطة الخمسية بحوالى ٧ مرات تقريبا ، وفى عامها الأخير ، أى عام ١٩٧٠ ، ازداد بحوالى ١٠ مرات تقريبا . واصبح السكان يشترون بكميات اكبر بكثير مصنوعات شغل السنارة (بمقدار ١٦ مرة) والموبيليا (بمقدار ١٥ مرة) ، وأجهزة الراديو (بمقدار ٣٣ مرة) والساعات (بمقدار ١١ مرة) والدراجات الهوائية والنارية وغيرها (بمقدار ٢٠ مرة) . وبيعت خلال أعوام ١٩٦٦ ـ ١٩٦٨ أكثر من ٧٥ مليون ساعة من مختلف الأنواع ، منها اكثر من الثلث فى المناطق الريفية ، و ١٥ مليون جهاز راديو وحاكى ، واكثر من ١٢ مليون تلفزيون ، منها حوالى الثلث فى الريف ، وحوالى ٤ ملايين ماكنة خياطة ، منها اكثر من الثلث فى الريف ، وحوالى نصف مليون بيانو و ٧ ملايين ثلاجة ، منها حوالى مليون و ٣٠٠ الف فى الريف .

وفى كثير من الحالات لا يحدد الطلب البيع بل نمية البضائع وتنوعها .

ومن الخصائص المميزة للاعوام الاخيرة هو التعجيل بوتائر نمو انتاج البضائع الاستهلاكية . وأصبحت نماذج البضائع أكثر تنوعا ، وتحسنت نوعيتها . وقد ازداد الى الضعف تقريبا خلال اعوام الخطة الخمسية الأخيرة انتاج البضائع ذات الاهميـــة فى الحيـــاة اليومية .

اما الآن فان نصف العائلات الســوفييتية تمتلك اجهـــزة تلفزيون وغسالة كهربية ، وثلث العائلات تمتلك ثلاجات . وتزداد أكثر فأكثر وتائر انتاج البضائع التى تنـــال اقبالا أكبـر لدى النـــاس .

وسوف لا تمضى سوى عدة سنوات نجد بعدها ان كثيــرا من هذه الحاجيات المنزلية ستصبح فى متناول يد كل عائلة .

ولقد ازداد الدخل الحقيقى لكل فرد من السكان خـــلال سنوات الخطة الخمسية الثامنة بنسبة ٣٣ بالمئة ، ممــا يفــوق المستوى المقرر فى الخطة .

وبحساب زيادة اجور العمل وتقليص الضرائب ، وباضافة الرواتب التقاعدية والمنح ، وبحســاب تكاليف التعليم والعــلاج مجانا ، وكذلك كثير من التخفيضات والتسهيلات الأخـرى عـلى حساب الدولة (بحساب كل فرد من العاملين) ، فان الدخـول الحقيقية لعمال الصناعة والانشاءات قـد ازدادت بالمقارنة مـع مستوى عام ١٩١٣ بمقدار ١ر٥ مرة ، وبحســـاب القضاء على البطالة ، بمقدار ٥ر٥ مرة ، وبحساب تقليص زمن يوم العمـــل بمقدار ١ر٧ مـــرة .

ان الدخول المالية والعينية للشغيلة الفلاحـين من المزارع العامة والشخصية (ذات الملكية الفردية) مـع خصم الضرائب

والمبالغ المتحصلة الاخرى ، قد ازدادت بالنسبة للفرد بالمقارنة مع عام ١٩١٣ بمقدار ٧ر٤ مرة . واذا ما أخذنا بنظر الاعتبار التعليم والعلاج الطبى المجانى والرواتب التقاعدية وغيرها من التخفيضات والتسهيلات ، فان الدخول الحقيقية للفلاحين قد ازدات خلال سنوات الحكم السوفييتي بمقدار ١١ مرة ».

هذه هى الدلائل العامة لرفاهية شغيلة البلاد ، التى حققها المجتمع السوفييتى بالمساهمة المباشرة والفعالة للنقابات .

الخطة الخمسية التاسعة

تحدثنا سابقا عن منجزات الخطة الخمسية الثامنة التى اختتمت فى عام ١٩٧٠ ، وكان من نتيجتها تكوين قاعدة ثابتة لمواصلة حركة البلاد فى الطريق المختار لبناء المجتمع الشيوعى .

وقد أقر المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى ، الذى عقد فى مارس - ابريل عام ١٩٧١ ، التوجيهات حول الخطة الخمسية لتطوير الاقتصاد القومى السوفييتى لفترة ١٩٧١-١٩٧٥ . وقد وضع مشروع هذه الوثيقة بمساهمة النقابات وطرح قبل انعقاد المؤتمر بوقت طويل للمناقشة الشعبية العامة . وقد اشار ممثلو النقابات فى خطبهم فى المؤتمر الى أن جميع المقترحات قد درست باهتمام ، وروعيت فى النص النهائى .

أن المهمة الاساسية للخطة الخمسية التاسعة هى ضمان قيام نهضة كبرى فى المستوى المادى والثقافى لحياة الشعب على أساس وتائر التطور العالية للانتاج الاشتراكى ، ورفع فعاليته ، والتقدم العلمى والفنى ، والتعجيل بزيادة انتاجية العمل .

وان الشعب السوفييتى بتحقيقه لمهام الخطة سيبلغ فى عام ١٩٧٥ مستويات رفيعة فى جميع القطاعات الحاسمة للاقتصاد القومى ، وينفذ اوسع برنامج فى تاريخ الاتحاد السوفييتى للاجراءات الاجتماعية . وسيرتفع الدخل القومى خلال خمس سنوات بنسبة ٣٧ـ٤٠ بالمئة ، وهى تقريبا نفس الوتيرة التى ميزت الخطة الخمسية الثامنة . لكن القدرة الاقتصادية للبلاد قد ازدادت بشكل ملحوظ خلال السنوات المنصرمة واصبحت كل نسبة مئوية فى الزيادة ذات وزن اكبر ، فاذا ما كان معدل الحجم السنوى المتوسط للدخل القومى خلال سنوات الخطة الخمسية السابعة (١٩٦١ ـ ١٩٦٥) يبلغ ١٦٨ مليار روبل ، وفى فترة الخطة الثامنة (١٩٦٦ـ١٩٧٠) يبلغ ٢٣٣ مليار روبل ، فانه سيبلغ فى سنوات الخطة الخمسية التاسعة ٣٢٥ مليار روبل . وهو أساس مادى متين لتحقيق المهمة الرئيسية للخطة الخمسية فى رفع المستوى المادى والثقافى لحياة الشعب السوفييتى الى حد كبير .

فماذا ينتظر العاملين وافراد عائلاتهم فى السنوات الخمس القادمة ؟ .

ليس هناك فى الاتحاد السوفييتى وسوف لن يكون افراد متعطلون عن العمل . والضمانة الاساسية لذلك هى الملكية الجماعية لوسائل الانتاج والتطور المتواصل والمنتظم وبوتائر عالية لجميع فروع الاقتصاد القومى . فنجد ان انتاج المنتجات الصناعية سيزداد بنسبة ٤٢ـ٤٦ بالمئة ، وبضمن ذلك وسائل الانتاج بنسبة ٤١ـ٤٥ بالمئة ، ووسائل الاستهلاك بنسبة ٤٤ـ٤٨ بالمئة . وخلال هذه الفترة يزداد انتاج عدد من فروع الاقتصاد التى تعمل على تعجيل التقدم الفنى (كالهندسة الكهربائية والصناعة الكيمياوية والبتروكيمياوية وبناء الماكنات وصناعة الاجهزة وغيرها) بنسبة ٦٧ بالمئة ، ويزداد انتاج البضائع

للاغراض الثقافية والمعيشية وغيرها ، بنسبة ٨٠ بالمئة ، والاثاث بنسبة ٦٠ بالمئة ، ومصنوعات التريكو بمرة ونصف . واذا ما كان قد انتج فى عام ١٩٧٠ ما مقداره ٦٧٦ مليون زوج من الأحـذية الجلدية ، فان انتاجها سيزداد فى عـام ١٩٧٥ الى ٨٠٠ـ٨٣٠ مليون زوج .

ووضعت امام الزراعة مهمة زيادة حجـم متوسط الانتاج السنوى من المنتجات ، بالمقارنة بسنوات الخطة الخمسية الماضية بنسبة ٢٠ـ٢٢ بالمئة . ولتحقيق هذه المهمة ستزود الزراعـة خلال سنوات الخطة الخمسية ب ٧ر١ مليون جـرار و ١ر١ مليون سيارة نقل و ٥٤٠ الف حاصدة للحبـوب وغيرها من الماكينات بما قيمته ١٥ مليار روبل . ومئات الملايين من أطنـان الاسمدة المعدنية .

وسيزداد استثمار رؤوس الاموال فى الاقتصـاد القومى للاتحاد السوفييتى بنسبة ٣٦ـ٤٠ بالمئة ، ممـا سـيؤدى الى زيادة حجم الاعمال الانشائية بدرجة اكبر من السنوات الماضية . وسيتم التعجيـل باعمـال استغلال الموارد الطبيعية وزيـادة القدرة الاقتصادية للاقاليم الشرقية . وسيزداد نمو وسـائل النقل والمواصلات والخدمات العامة .

ونتيجة لمستوى الانشغال العالى لسكان الاتحاد السوفييتى حاليـا لا يمكن الاعتماد على زيادة الانتاج بقدر كبير على حسـاب زيادة عدد العمال . لذلك فمن المتوقـع تحقيق ما لا يقـل عن ٨٠ـ٨٥ بالمئة من الزيادة المنتظرة فى الدخل القومى على حساب رفع انتاجية العمل نتيجة لادخال منجزات العلم والتكنيك فى الانتاج ، وتحسين تنظيمه ، وتطوير التركيب الفرعى وداخـل الفروع للاقتصاد القومى . بيد ان الطلب على القـوة العاملة

سيبقى قائما ، وبالأخص فى المناطــق الشرقية والشمالية من البـــلاد .

وبهذا الخصوص فقد وضعت مهمة اســتخدام مصادر العمل بشكل أكثر فعالية ، على أساس رفــع المستوى الفنى للانتاج ، وتقليص استخدام العمل اليدوى وغير الماهر تدريجيا . وسيؤدى تحســين تنظيم الاعمــال المســاعدة الى تفــرغ عدد أكبر من العمال من أجل استخدامهم فى أعمال الانتاج الرئيسية . وفى الوقت نفسه تتخذ الاجراءات لاعادة تدريب الكوادر نتيجة لادخال المعدات الجديدة وتحســين تنظيم الانتــاج ، وكذلك تدريب اختصـــاصيين وعمال ذوى تأهيــل عال يتناسب ومتطلبات التقدم الفنى .

ومن المؤمل فى الخطة الخمسية الجديدة ارسال عدد كبير من العمال الى مجال الخدمات العامة ، التى يزداد حجم نشاطها بشــكل كبيــر .

ان الاقتصاد السوفييتى لا يعرف الازمــات والانتكاسات وغيرها من الهزات . وتضمن الوتائر العـــالية والثابتة فى نمو الاقتصاد القومى الاشتراكى لابناء الاتحاد الســوفييتى خــلال الخطة الخمسية التاسعة الانشغال التام فى العمل ، مع التعجيل فى زيادة انتاجية العمل .

الاجور تستمر فى الزيادة . وستزداد خــلال السنوات الخمس أجور العمــل بمعدل متوسط يبلــغ ٢٠ـ٢٢ بالمئــة . وسيزداد الحد الادنى لاجور ورواتب العاملــين ذوى الدخل المتوسط . ويجرى تخصيص علاوات بالاضـــافة الى أجور العمال والمستخدمين العاملين فى مناطق غرب سيبيريا والاورال وكازاخستان وآسـيا الوســطى ، التى لها مستقبل اقتصـادى

باهر . أما فى مناطق الشرق الاقصى وشرق سيبيريا فسوف تزداد العلاوات عما كانت عليه سابقا .

وستزداد رواتب الاطباء والمعلمين والمربين فى مؤسسات تربية الأطفال دون سن الدراسة ، وبقية العاملين فى حقل التعليم والصحة وغيرها من الفروع غير الانتاجية .

ان الاجراءات المقررة تلك ستشمل بشكل عام مصالح حوالى ٩٠ مليون شخص من العمال والمستخدمين فى الاتحاد السوفييتى .

وسوف تزداد أجور عمل الفلاحين فى المزارع التعاونية بمعدل متوسط يبلغ ٣٠-٣٥ بالمئة . ومن المقرر ان يتم على أساس رفع انتاجية العمل فى المزارع التعاونية تحقيق التقارب بشكل كبير بين أجور الفلاحين فى المزارع التعاونية وأجور العاملين فى المزارع الحكومية .

وتعتبر **صناديق الاستهلاك العامة** مصدرا هاما فى رفع المستوى المادى والثقافى لحياة السوفييت ، وستتطور وتزداد من ٦٣ مليار روبل فى عام ١٩٧٠ الى ٩٠ مليار روبل فى عام ١٩٧٥ . وسوف تتحسن على حساب هذه المبالغ الخدمات الطبية والتعليم وتربية الجيل الناشيء ، وسوف يزداد كمال التأمين الاجتماعى ونظام التقاعد . وستزداد الرواتب التقاعدية للعمال والمستخدمين والفلاحين فى المزارع التعاونية عند الشيخوخة او الاصابة بعاهة ، وللعائلات اذا ما فقدت عائلها .

ظروف العمل وصيانة الصحة وتنظيم وسائل الراحة — وهى من القضايا الهامة التى اوليت لها اهمية فى توجيهات المؤتمر . ومن المهام الاساسية للخطة الخمسية الجديدة : ضمان مواصلة تحسين ظروف وصيانة العمل ، وزيادة تجهيز المؤسسات بوسائل الأمن الصناعى الحديثة . ومن المقرر ايجاد

طاقات كافية لانتاج مثل هذه الوسائل . وستجرى باقتراح من النقابات زيادة انتاج المعدات الصحية والفنيـة ومعدات التهوية والاضاءة . وسيتسع نطاق انتاج الملابس والأحذية الخاصة ، ووسائل الوقاية الشخصية التى تقدم للعمال والمستخدمين مجانا .

ويزداد عدد المؤسسات العلاجية . فسيبلغ عدد الاسرة فى المستشفيات ٣ ملايين سرير فى عام ١٩٧٥ . وسيصل عدد الاسرة لكل ١٠ آلاف شخص فى مستشفيات البلاد الى ١١١ سريرا ابتداء من نهاية عام ١٩٧١ ، كما يزداد عدد الاطباء .

ومن المقرر ان يتطور بدرجة اكبر فى سنوات الخطة الخمسية التاسعة العلاج فى المصحات ومناطق الاصطياف والراحة المنظمة لافراد الشغيلة . ان شبكة المصحات والبنسيونات وقواعد السياحة وغيرها من مؤسسات الراحة الموجودة تحت اشراف النقابات ستزداد بمقدار ٣٠٠ الف مكان وسيبلغ عدد افراد الشغيلة واطفالهم ، الذين سيحصل اغلبهم على بطاقات مجانية أو مخفضة لدخول المصحات خلال السنوات الخمس ، حوالى ١٥٠ مليون شخص . وفى الوقت نفسه سيتمكن ملايين السوفييت وأفراد عائلاتهم من قضاء يومى العطلة الأسبوعية فى قواعد الراحة فى ضواحى المدينة والتابعة لمصانعهم ومؤسساتهم ومزارعهم .

العناية بالنساء والاطفال والشباب : وهى من القضايا التى تميز بشكل خاص البرنامج الاجتماعى للخطة الخمسية الجديدة . وستهيأ للامهات ظروف أفضل للعمل والمعيشة وتربية الاطفال . فمثلا سيحدد لجميع النساء العاملات أجر عن اجازة الحمل والولادة بما يعادل الراتب أو الأجر الكامل مهما كانت مدة الخدمة فى العمل . وتخصص للعائلات الكثيرة الاطفال

والمحدودة الدخل منح خاصة للاطفال . وستزداد فترة الاجازة المدفوعة الأجر للام أثناء مرض طفلها .

وتتسع شبكة مؤسسات الاطفال . فستبنى خلال خمس سنوات على حساب الدولة مؤسسات جديدة للاطفال دون سن الدراسة تتسع لأكثر من مليونى طفل . وسيزداد عدد التلاميذ الذين يدرسون فى المدارس ضمن المجموعات الخاصة بيوم الدراسة الطويل ، بمقدار مليون ونصف المليون .

وستبنى مدارس للتعليم العام تتسع لما لا يقل عن ٦ ملايين شخص وستزداد بشكل ملحوظ شبكة المدارس الداخلية لتلاميذ الارياف . ويجرى ادخال نظام التعليم الثانوى العام فى البلاد . ومن المقرر توسيع شبكات بيوت الطلائع ومحطات تدريب الفنيين وهواة الطبيعة الناشئين ، وكذلك المدارس الرياضية للاطفال والفتيان والفتيات ، وغيرها من مؤسسات الاطفال الخاصة بتربية الجيل الناشىء .

وستقوم المؤسسات التعليمية المهنية والفنية خلال خمس سنوات بتخريج ما لا يقل عن ٩ ملايين عامل مؤهل لكافة فروع الاقتصاد القومى . وفى عام ١٩٧٥ ستقبل المدارس المهنية والفنية التى تتولى اعداد العمال المؤهلين فى المهن المعقدة ويتلقون فى الوقت نفسه التعليم الثانوى العام ، حوالى ٣٠٠ــ٤٠٠ الف دارس . ومن المقرر تحسين نوعية تدريب ورفع تأهيل العمال أثناء الانتاج مباشرة .

كما ان التعليم الخاص العالى والثانوى سيتطور اعتمادا على متطلبات التقدم الفنى . ومن المقرر ان يجرى خلال خمس سنوات تخريج حوالى ٩ ملايين اختصاصى ، وبالاخص فى اتجاهات العلم والتكنيك الجديدة ، ولمجالات الانتاج النامية

بسرعة ومجال الخدمات العامة . ويزداد حجم المنح المالية لطلاب المعاهد العالية والدارسين فى المؤسسات التعليمية الخاصة .

كيف تحل مشكلة المساكن ؟ ستبنى خلال خمس سنوات مساكن يبلغ مجموع مساحتها ٥٦٥ـ٥٧٥ مليون متر مربع ، الامر الذى سيتيح تحسين ظروف السكن لحوالى ٦٠ مليون شخص . وسيتم خلال هذه السنوات ، وبشكل رئيسى ، تزويد سكان المدن بمحطات توزيع المياه المركزية ، كما ويتم تزويد بيوت المدن والبلدات بالغاز بنسبة تصل الى ٦٥ـ٧٥ بالمئة ، وفى الريف بنسبة ٤٠ـ٥٠ بالمئة . وسيزداد بشكل كبير مجال استخدام الطاقة الكهربائية لحاجات السكان اليومية .

ماذا يقدم المصنع للعامل ؟ ماذا يقدم ، مثلا ، لعمال صناعة بناء المحركات فى ياروسلافل علاوة على الاجور والمخصصات والخدمات المجانية او بأجور مخفضة حسب ميزانية الدولة ؟

من المقرر ان يتم فى مصنع الموتورات فى ياروسلافل قبل كل شيء زيادة حجم الانتاج خلال ٥ سنوات بمعدل ٢ر٢ مرة . ومن الطبيعى أن تزداد وارداته ايضا ، ويذهب جزء كبير منها الى صندوق تشجيع مبادرات العمال فى مصنع المحركات والى صندوق الأنشطة الاجتماعية والثقافية وبناء المساكن .

وتضمن الادارة باستخدام هذه المبالغ الضخمة بالاتفاق مع اللجنة النقابية للمصنع وبموجب العقد الجماعى بناء ٩٠ـ٩٥ ألف متر مربع من بيوت السكن للعمال والمستخدمين . وهو يزيد بمعدل مرة ونصف عما بنى خلال الخطة الخمسية الثامنة وسيحسن حوالى ١٠ آلاف من عمال مصنع المحركات مع عائلاتهم ظروف سكنهم . وستبنى للاطفال دون سن الدراسة خمسة مجمعات للاطفال ، بمعدل مجمع واحد فى السنة . وسيبنى للرياضيين ملعب رياضى (استاد) وحوض للسباحة وقواعد

جديدة للتزحلق على الجليد فى الغابات فى ضـــواحى المدينة .
وبالاضافة الى ذلك من المقرر توسيع قاعدة الراحة التابعة للمصنع والموجودة حاليا .

وقد تقرر ، بناء على اقتراح من العمال والمثقفين فى المصنع بناء دار للكتب للعاملين فيه تضم المكتبة النقابية ومكتبة فنية ، وفيها مخازن وقاعات للمطالعة ومحل لبيع الكتب .

وتشهد السطور التالية من العقد الجماعى على واقعيــة الخطة الخمسية للمصنع . اذ سيبنى للعاملين فى المصنع خلال السنة الاولى من سنوات الخطة الخمسية وعلى حساب المصنع :

بيوت للسكن يبلغ مجموع مساحتها ١٦ الف متر مربع

مجمع للاطفال يتسع لـ ٢٨٠ طفلا

المرحلة الاولى من الملعب الرياضى (الاستاد)

ساحة رياضية للتدريب على الرماية

بناية علاجية تابعة لمستشفى العلاج الطبيعى

المرحلة الاولى من معسكر الطلائع الجديد

وفى عام ١٩٧١ سيقـوم ٧٦٥٠ عاملا ومستخدما بالدراســة فى مواقع الانتاج و ٣٥٥٠ شـخصا بالدراسـة فى المؤســســات التعليمية الدائمة . ومجموعهم ١١٢٠٠ شخص .

كما ان المؤسسات الصناعية والمزارع التعاونية والحكومية فى البلاد ستخصص اثناء السنة الاولى من الخطة الخمسية لاجابة المتطلبات الاجتماعية والثقافية للشغيلة ١١٫٥ مليار روبل . وهذا المبلغ يزيد على ما هو مقرر صرفه بموجب ميزانيـــة الدولة فى الاتحاد السوفييتى لهذه الاغراض .

الضرائب ، الاسعار ، الدخول الحقيقية . سيستمر خلال سنوات الخطة الخمسية خفض والغاء الضرائب على أجور عمل العمال والمستخدمين .

ومن المقرر الحفاظ على ثبات اسعار البضائع الاستهلاكية . وسيجرى تخفيض أسعار بعض البضائع لدى تكدسها .

ان الدخل الحقيقي لكل فرد من السكان هو الدليل الوافى لرفاهية الشعب ، وستزداد دخول الافراد خلال الخطة الخمسية بحوالى ٣٠ بالمئة . كما ستزداد مصادر البضائع . وسيزود السوق بشكل أكثر شمولا بالبضائع ذات الجودة الرفيعة والتشكيلات المتنوعة المطلوبة . فعلى سبيل المثال ، ستزداد امكانية تزويد السكان بالثلاجات لكل ١٠٠ عائلة من ٣٢ ثلاجة فى عام ١٩٧٠ الى ٦٤ ثلاجة فى عام ١٩٧٥ ؛ والتلفزيونات بالمثل من ٥١ الى ٧٢ جهازا . وفى نهاية الخطة الخمسية سيزداد بيع السارات للسكان بالمقارنة مع عام ١٩٧٠ بأكثر من ست مرات .

وستتسع شبكة مؤسسات التغذية العامة ، وسيزداد حجم تعاملها بمقدار مرة ونصف . كما ان حجم الخدمات المعيشية سيزداد فى البلاد بوجه عام بمقدار مرتين ، وفى الريف بمقدار ٢ر٨ مرة .

لقد ايقن السوفييت بخبرتهم لسنوات طويلة بواقعية الخطط التى يضعها الحزب الشيوعى والدولة السوفييتية . ومما لا شك فيه ان سنوات الخطة الخمسية التاسعة ستكلل بنجاحات جديدة فى كافة مجالات العمل الخلاق للمجتمع . أن السوفييت سيبلغون مستوى ارفع فى الحياة .

المحتويات

صفحة

